وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

تيمة الخبر في كتاب " مسار قلم " الجزء الأول لأبي القاسم سعد الله

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصُص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

بورحلة لمياء

مرزوق أحلام

تحت إشراف:

الدكتور سرير محمد

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور سرير محمد	مشرفا ومقررا
الدكتور واكد عبد القادر	رئيسا
الدكتور بن زعتر بن علي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" (سورة إبراهيم الآية: 07).

أمّا بعد: يطيب لنا وقد منّ الله علينا بإكمال هذه المذكرة أن تزّد الجميل لأهله، وننسب الفضل لأصحابه، فالشكر لله أولاً وأخيرا على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة على ما يسر لنا من إنجاز هذه المذكرة فله الحمد والثناء بما هو أهله.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كلّ من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة، ونخصّ بالذكر الأستاذ المشرف "محمد سرير" على ما أولانا به من اهتمام، ونصح، وخصّنا بتوجيهاته القيّمة المخلصة للعلم، فله منا فائق الاحترام والتقدير،

كما نتوجه باسم عبارات الشكر والتقدير إلى كلّ أساتذة قسم اللّغة والأدب، وكل من أنار لنا طريق العلم وبدد ظلام الجهل فجزاكم الله لنا جميعا كل خير.

وأخيرا نسأل الله العظيم أن نكون قد وفقنا في هذه المذكرة، فما من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان.

"وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" (سورة هود الآية: 88).

الإهداء :

بسم الله أبدأ كلامي الذي بفضله وصلت لمقامي هذا الحمد والشكر له.

أهدي هذا العمل إلى الذي غرس في مكارم الأخلاق، وتحمل لأجلي المشاق إلى الحنون الغالي أبي، أطال الله في عمرك وجعلك تاجا على رأسي، أنت وأميرة قلبي، إلى نبع الدفء والحنان: أمي حبيبتي.

وإلى توأم روحي زوجي الغالي "يونس" الذي غمرني بفضله وصبره، وكان سندا لي في هذه الحياة.

وشكر خاص لوالدي زوجي اللذان وقفا معي لإكمال مشواري الدراسي وحفظهما الله وأطال في عمرهما.

وإلى فلذة كبدي حبيبي ولدي "ريان".

وإلى سندي وكنزي في الحياة ما حييت أخواتي وأخي "بوعلام" فهم عزتي ومفخرتي،

وإلى أخوات وأخو زوجي حفظهم الله ورعاهم.

إلى من حرمتني المنية فرحته بتخرجي جدي الغالي "محمد" رحمة الله وعفى عنه، وجدتي رحمها الله.

وحفظ وأطال الله في عمري جدي "نعار" وجدتي "زهور"، وإلى عمي وعماتي، وأخوالي وخالاتي، كلهم شجعوني لإكمال مشواري ودعوا لي، وإلى رجل عمتي "عمي عبد القادر" الذي شجعني على الدراسة، وإلى أقاربي "يامنة" و"ليندة" اللتان لم ينسوني بالدعاء لي.

وإلى صديقتي العزيزة التي تقاسمت معي إنجاز هذا العمل "لمياء بورحلة" الطالبة المثابرة والمجاهدة التي سرنا سويا ونحن نشق الطريق نحو النجاح، ولا أنسى كل صديقاتي التي تعرفت عليهن في مشواري الدراسي وبالأخص "زهراء" و"بركاهم".

ولا أنسى بنات عمتي وبنات خالي الذين لم ينسوني بدعائهم ومساندتهم لي.

إلى كلّ من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي، ونسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم.

أحلام مرزوق

الإهداء :

أؤمن بمقولة لكلُ نهاية بداية وها أنا أرى رحلتي الجامعية قد شارفت على الانتهاء بالفعل، من بعد تعب ومشقة، الحمد لله حبا وشكرا وامتناناً، ما كنت لأفعل هذا لولا فضل الله، فالحمد لله على البدء والختام قوله تعالى: "وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

أهدي هذا النجاح إلى كلّ من سعى معي لإتمام هذه المسيرة، دمتم لي سندا لا عمر له، أهدي هذا النجاح إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحهم العلم والمعرفة الداعم الأول في مسيرتي إلى من علمني حب الكتب والقراءة والدي العزيز، إلى من احتضنني قلبها قبل يدها، وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت في الليالي المظلمات سرّ قوتي ونجاحي أمي حبيبتي، إلى قرة عيني أخي سيد أحمد وإلى أختي وحيدتي نهى، إلى الذين أخرجوا أجمل ما في داخلي وشجعوني دائما للوصول إلى طموحاتي، من دعمني بلا حدود خالاتي وأخوالي كلّ باسمه وعماتي وأعمامي وأبنائهم، إلى الموتى منهم جدي خير الدين وأحمد وعمتي شمسة رحمهم الله وأسكنهم في علاه بلطفه فسيح جناته، إلى البعيد عنا عمي عمر، إلى معلمي بن عيسى علي الذي علمني الحرف الأول وبدأت رحلتي في طريق العلم معه، إلى كلّ صديقاتي العزيزات والذين كانوا معي دائما بقلوبهم، إلى كلّ الأساتذة الذين قدموا لي الدعم والمساعدة خشاب صادق، أمين بن خلفة، فاهم مشوش، برادي علي، وإلى من شاركتني هذا العمل صديقتي أحلام الطالبة المتميُزة ، إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد، إلى الذين لم يسعفني الحظ لذكرهم، فالحمد لله رب العالمين والسلام على نبيه الكريم.

لمياء بورحلة

مـقدمة

مقدمة:

لا شكّ في أنّ كتابات أبي القاسم سعد الله يمكن إدراجها في صنف الكتابات ذات النّزعة البينيّة، على اعتبار أنّه أديب مخضرم التّخصص، فهو من جهة يعرف في السّاحة الفكريّة بشيخ المؤرّخين، ومن جهة ثانية يعدّ أديبًا، هذا بالإضافة على كون ارتباط موضوع السّيرة بمبحث التّيمة بما هي خصّيصة نصّية، يضفي على كون ارتباط موضوع السّيرة الذّاتيّة رؤية جديدة، وإضافة من زوايا تختلف عن الّتي نظر منها إلى موضوع السّيرة الذّاتيّة، كما أنّ أدب السّيرة من أقرب فنون الأدب إلى الوثيقة التّاريخيّة الّتي تفيد فترة ثقافيّة وتاريخيّة وسياسيّة من تاريخ الجزائر، خاصّةً إذا ارتبطت بفترة حرجة من مسار أمّة كالجزائر إبّان فترة الاحتلال الفرنسيّ.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتيّة وأخرى موضوعيّة، أمّا الأسباب الذّاتيّة فتكمن في ميولنا وولعنا الكبير للسّيرة الذّاتيّة، خاصّة ما تناولته السّيرة الذّاتيّة لأبي القاسم سعد الله من مواضيع، ذلك أنّنا نرى فيها نقلا وتعبيرا عن الذّات والشّخصيّة، وميلنا إلى فنّ السّيرة الذاتيّة باعتبارها محكيًا حميميّا شخصيّا، أضف إلى ذلك ما ألفيناه من بوح صادق ورصد حيويّ لتجربة حياتيّة، أمّا الأسباب الموضوعيّة أردنا أن نختصّ بدراسة هذا العمل من زاوية محدّدة ولكن بتحليل أعمق ونقصد بذلك شخصيّة أبو القاسم سعد الله.

لهذه الأسباب المجتمعة نرى أنّ موضوع هذه الدّراسة يحوز وجاهة الطّرح ،لما يتضمّنه من أهميّة تاريخيّة وفنُية.

ولعلّ السّؤال المحوريّ الّذي ينبني عليه البحث هو: كيف تجلّت قيمة الخبر في كتاب (مسار قلم) وكيف تمّ سردها على مدار صفحات هذا الكتاب؟ وقد دعّمنا هذه الإشكاليّة بمجموعة من الأسئلة .هل استطاع الكاتب سعد الله أن ينقل للقارئ صورة واقعية عن حياته ومحيطه؟ وما تأثير ذلك على القارئ؟

وانطلاقًا من هذا التّصور المنهجيّ قسّمنا البحث إلى مدخل وفصلين، تناولنا في المدخل الموسوم بـ (ماهية السّيرة ،أنواعها وخصائصها) مفاهيم مدخليّة لا غنى عنها في مقاربة موضوعنا مثل مفهوم السّيرة لغة واصطلاحا، ثم فرّقنا بين التّرجمة والسّيرة لما بينهما من تداخل مفهوميّ، وبيّنا أنواع السّيرة (الذاتيّة والغيريّة)، وبيّنا دوافع كتابتها، وختمنا المدخل بالوقوف على مفهوم الخبر لغة واصطلاحا، وهكذا تمّ تملّك المفهومين الحاكمين للبحث (السّيرة والخبر)، ثم يأتي الفصل الأوّل الموسوم بـ (الخبر الاجتماعيّ والخبر الدّينيّ)، وقد جاء موزّعا عبر مبحثين، وسمنا الأوّل بالخبر الاجتماعيّ وتناولنا فيه الأحداث، المكان، والشّخصيّات.

ثمّ المبحث الثّاني موسوما بالخبر الدّينيّ، ويتناول الحياة الدّينية لأبي القاسم سعد الله وعلاقته بالمشايخ والإصلاح الدّينيّ، وجمعيّة العلماء المسلمين، وعلاقة الدّين بالسّياسة، وبعدها انتقلنا إلى الفصل الثّاني يحمل عنوان الخبر الثّقافيّ والسّياسيّ، قسّمناه بدوره إلى مبحثين اعتمادا على مبدأ التّوازي، عنوان المبحث الأوّل الخبر الثّقافيّ، وتضمّن مصادر الخبر الثّقافيّ، وأنشطة سعد الله، والمناخ الثّقافيّ في مصر، أمّا المبحث الثّاني الخبر

السّياسيّ، تناولنا فيه الخبر السّياسيّ الجزائريّ، والخبر السّياسيّ المصريّ، والخبر السّياسيّ العربيّ، والخبر السّياسيّ العالمي.

هذا وختمنا البحث بخاتمة ضمنّاها جملة من النّتائج في شكل فقرات، الّتي أفرز عنها البحث، إضافة إلى توصيّات، وملحق يخصّ تعريف الكاتب وملخّص الكتاب.

وقصد تحرّي التّساؤلات الّتي قدّمناها اعتمدنا في بحثنا على منهج حسب الاقتضاء، وهو المنهج الوصفيّ التّحليليّ بتحليل محطّات، والتّأريخ لوقائع وحوادث، كما اعتمدنا على المنهج التّاريخيّ فيما يتعلّق بالجوانب الّتي تتعلّق بالمسائل التّاريخيّة خاصّة وأنّ التّيمة الّتي تخيّرناها هي تيمة الخبر، وهي تيمة لها ارتباطات وعلاقة تاريخيّة، هذا بالإضافة إلى الوصف والتّحليل اللّذان هما آليتان عقليتان لا يستغني عنهما أيّ منهج، وهما بالأساس يعتمدان على قدرات الباحث من حيث حسن الالتفات إلى القضايا الّتي تفرض نفسها في النُصوص بالإضافة إلى تحليل بنيات الظّواهر المركّبة قصد الوقوف على عناصرها المكوّنة.

ولا يمكن إغفال الدّراسات السّابقة المقاربة لدراستنا نجد: أدبيّة السّير الذّاتيّة في العصر الحديث" بحث في آليات اشتغال النُّصوص ومرجعياتها الفاعلة".

ولإثراء بحثنا هذا استعنا بمجموعة من المراجع خاصّة فيما يتعلّق بالسّيرة الذّاتيّة منها: السّيرة الذاتيّة (الميثاق والتّاريخ) لفيليب لوجون، فنّ السّيرة لإحسان عبّاس، كذلك أدب السّيرة لعبد العزيز شرف، وعلى رأسهم يوميات مسار قلم لأبي القاسم سعد الله.

أمّا عن الصّعوبات الّتي اعترضت سير البحث، فيمكن القول أنّ ضيق الحيّز الزّمنيّ المتاح لإنجاز هذه المذكّرة، قد جعلنا نقصّر في بعض جوانبها، ولو أتيح لنا حيز زمنيّ أطول لخرج البحث بوجه أفضل من الّذي هو عليه، وصعوبة أخرى وهو عدم الحصول على المدونة مبكّرا، ولا شكّ أنّ لكلّ شيء إذا تمّ نقصان.

وفي الختام نحمد الله الّذي أمدّ لنا بالصّبر والقوّة، حتّى خرج هذا الجهد على الوجه الّذي هو عليه، ونشكر المشرف (محمد سرير)، الّذي تابع هذا العمل قراءة ونصحا وتصويبا وتوجيها وإرشادا، بروح أب وحرص معلّم حتىّ استوى مكتملا.

مدخل:

ماهيّة السّيرة، أنواعها وخصائصها

أوّلا : مفهوم السّيرة

1- التعّريف اللّغوي

2- التّعريف الاصطلاحي

3- الفرق بين التّرجمة والسّيرة

ثانيا : أنواع السّيرة

1- السّيرة الذاتيّة

2- السّيرة الغيريّة

3_دوافع كتابة السّيرة الذاتيّة

ثالثا: مفهوم الخبر

1- التّعريف اللّغوي

2- التّعريف الاصطلاحي

مدخل: ماهيّة السّيرة، أنواعها وخصائصها

إذا أردنا أن نضبط مفهوم السّيرة الذاتيّة على أنّها الوصف أو السرد الشامل لسيرة شخص ما ،فهي شاملة للكثير من الأحداث الجد المهمة ، وكلّ المحطات البارزة ،فهو بذلك يظهر التأثيرات المصحوبة على شخصه من خلال البيئة التي يعيش فيها وتجاربه وما إلى ذلك ،لذا تعتبر السّيرة مصدرا هاما للتّعلم من تجارب الآخرين ،ومن هنا نتطرق إلى مفهوم الّسيرة.

أولا – مفهوم السّيرة :

1- التّعريف اللّغوي : إنّ ضبط المفاهيم هذه لغوياً يعدّ مدخلا مُلحًا لأنّ أغلب المفاهيم الاصطلاحية تحافظ على شحنتها الدّلاليّة اللّغوية الأولى كما استوت في معاجم اللّغة، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور :

" سير : السَّيْرُ : الذّهابُ، سارَ يَسِيرُ سَيْرًا ومَسيرًا وتَسْيارًا ومَسِيرةً وسيرورة، الأخيرة عن اللّحياني، وتَسْيارًا يذهب بهذه الأخيرة إلى الكثرة، والتَّسْيارُ : تَفْعَالٌ من السّيْرِ . وسايَرَهُ أي جاراه فتسايرا، وبينهما مسيرة. والسِّيرة : الطريقة – يقال : سار بهم سِيرةٌ حَسَنَةً، والسّيرة: الهيئة[1] ".الملاحظ أنّ هذه الدلالات معزولة عن كون لفظ السِّيرة فنّا أدبياً، وهو فقط مرتبط

[1] – "ابن منظور" : لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، المجلد، (04)، 1984م، ص : 389 – 390.

بالحياة العربية البدوية المرتبطة بالسّير والرحلة وركوب الراحلة، وكذلك دلالة الهيئة والطريقة على اعتبار أنّ الذي يسير تكون له طريقة وتبدو عليه من السّفر هيئة.

- وفي التّنزيل العزيز :

« سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ » [1]

- وقد وردت أيضا لفظة سيرة في الآية 20 من سورة العنكبوت : « قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ » [2]

- وفي المعجم الوسيط : " السُّنَّة أو السِّيرَةَ : سلكها واتَّبَعَها فلان سيرة : حدّث بأحاديث الأوائل، وقد وردت بمعنى السُّنَّة والطريقة، وكذلك الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، والسّيرة النبوية وكُتُب السِّيَرِ : مأخوذة من السِّيرة بمعنى الطريقة، ويقال : قرأت سيرة فلان : تاريخ حياته (ج) سير". [3]

وجاءت لفظة سيرة في القاموس المحيط : " سَارَ وسارَهُ غيره وأسارَهُ وسارَ به وسيَّره، والسِّيرةُ بالكسر : السُّنَّةُ، والطريقة، والهيئة، والميرةُ. وسيرَة جاء بأحاديث الأوائل"[4].إذن، فمصطلح السّيرة من أكثر المصطلحات ولاءً واحتفاظاً بالمعنى القاموسي

---

[1] – سورة طه، الآية – 21–

[2] – سورة العنكبوت، الآية –20–

[3] – "إبراهيم مصطفى" : المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، د ب ،د ط، ج1، 2015م، ص : 468.

[4] – " الفيروز آبادي" : القاموس المحيط : تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط08، 2005م، ص : 413.

الـذي يحملـه فـي معـاجم اللّغـة، وتكفـي إطلالـة بسـيطة علـى جـذر الكلمـة لتكتشـف هـذه الدّلالات. "والسّيرة بمعنـى السّنَّة والهيئـة. (سـار) الـوالي فـي الرَّعِيَّة (سيرة) حسـنة. وأحسـن (السَّيْر)، وهذا في (سِيَر) الأوّلين.

وقال "خالد ابن زهير "

فلا تغضبنّ من سُنَّةٍ أنت سرتها

فأول راضي سُنَّةِ مَنْ يَسيرُها [1]

نلاحظ أنّ المعـاني اللّغويـة التـي تحيـل إلـى كلمـة السّيرة تكـاد تكـون متقاربـة جـدا، وتصـبّ فـي دلالات غيـر متعارضـة مـن الطريقـة بمـا هـي السّير والوجهـة، علـى أنّهـا تـرتبط بالمكانة والوجاهة. خاصةً في جانب ارتباطها بسيرة الرسول، حيث يرتفع معناها إلى معنى السُّنّة بما هي أقوال الرسول وأفعاله، والتي كانت في أغلبها وحيًا من الله، ولهذا اكتسى لفظ السّيرة هنا دلالة الرفعة والأهمية والمكانة، وهو الذي يعطي المفهوم الاصطلاحي ضرورة كون السّيرة كفنّ أدبي نثري مرتبط بالشّخصية المؤثرة في مجالها، أمّا الدلالة الأخرى فتتمثل فـي معنـى روايـة الأخبـار وسـردها، وهـو مـا جعـل السّـيرة فنّـا سـرديًا لـه مقومـات السـرد وخصائصه من شخصيات وإطار زمني ومكاني وسيرورة الأحداث.

[1] – " عبد العزيز شرف" : أدب السُيرة الذاتيُة، دار نوبار للطباعة، الجيزة، مصر، د.ط، 1992م، ص: 01.

2- التّعريف الاصطلاحي :

على الرّغم من أنّ الأدب الغربي ضارب في عمق التّاريخ إبداعا ونقدا، إذ يعود إلى حدود القرن الرّابع أو الخامس قبل الميلاد على يد عمالقة المسرح من قِبل يوربيدس وسوفو كليس وآرسطو فانيس، بالإضافة إلى الجهود النّظرية الجبارة التي أرساها أرسطو من خلال كتابه (فنّ الشّعر)، بالرّغم من هذا إلّا أنّنا لا نجد في تاريخ هذا الأدب إشارة واضحة اصطلاحية إلى ما يسمى بفنّ السّيرة إلّا في حدود القرن الثامن عشر." ولم يدرج الناس على استخدامها قبل القرن الثامن عشر، وأول معجم أقرّها هو معجم تريقو (Dictionnaire de Tréteaux) الصادر سنة 1721 ".[1]

ويمكن القول : " أنّ السّيرة يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته مراحل حياة صاحب السّيرة أو التّرجمة، ويفصِّل المنجزات التي حقّقها وأدت إلى شهراه وأهّلته لأن يكون موضوع دراسة".[2] أمّا من ناحية قيمة موضوع السّيرة ومكانة صاحبها، تضيف بعض التعاريف التركيز على مكانة الشخصية المؤرخ لها في السّيرة، مشترطة في ذلك أن يكون لها وزن وقدرة على التأثير، ترقى به إلى مستوى التوصيف بالشهرة.

[1] – " جورج ماي" : السّيرة الذاتية ، تر : محمد القاضي وعبد الله صولة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 2017م، ص: 238.

[2] – "جورج عبد النّور" : المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط01، 1979م، ص : 144.

أمّا من حيث التعريف الاصطلاحي فإنّه يمكن القول بأن مفهوم السّيرة الاصطلاحي ما يزال مفهوما متغيّرا وغير مكتملٍ، وخاصة في الدراسات المعاصرة التي ترى بأنّ عبارة السّيرة الذاتية في ذاتها صارت قاصرة على أن تؤدي الدلالة الموسعة لهذا الفنّ الأدبي الذي تلحق عبر تاريخ تشكله بتيارات أدبية ورؤى وتصورات فكرية، وسعت من دلالته وأخرجته عن سياق المفهوم البسيط السابق، حيث صارت ثمة عبارات مفهومية تسعى لأن تكون بديلا عن عبارة السّيرة الذاتية مثل (كتابة الحياة، سرود الحياة، التخييل الذاتي....)[1]

3- الفرق بين التّرجمة والسّيرة :

"ما الفرق بين التّرجمة والسّيرة ؟ ليس في الفروق اللّغوية ما يبين الفرق بينهما على وجه التحديد، إلّا أنّ الاصطلاح والاستعمال هما صاحبا الفتوى في هذا.

فقد جرت عادة المؤرخين أن يسموا الترجمة بهذا الاسم حين لا يطول نفس الكاتب فيها، فإذا ما طال النفس واتّسعت الترجمة سميت سيرة". [2]

وقد استخدم كثير من الدارسين السّيرة بمعنى الترجمة، وإن كانت كلمة سيرة في التراث العربي أقدم في الاستعمال من كلمة ترجمة، من حيث مدلولها في تتبع تاريخ حياة شخص من الأشخاص، فالأولى استعملها محمد بن إسحاق في تاريخ حياة الرّسول صلى الله

[1] – "وجيه يعقوب السّيد" : صورة الذات والآخر دراسة في أنماط السّيرة الذاتية، دار البشير للثقافة والعلوم، د ب، ط01، 2018، ص : 07، ينظر.

[2] – مجموعة من أدباء الأقطار العربية، التّراجم والسّير،دار المعارف،د ط، د ب،1955م،ص:27.

عليه وسلم وبقى هنا المدلول حتى القرن الرابع الهجري، حتى كتب ابن الدّاية (سيرة بن طولون) فتطور المدلول من الخاص إلى العام...[1]

والمعاجم العربية القديمة تغفل استعمال كلمة (ترجمة) للدّلالة على تاريخ الحياة، ولكن المعاجم المعاصرة تستخدمها بهذا المعنى، ولعلّ الاستعمال وحده هو الذي فرّق بين الكلمتين في المدلول، حيث استعملت سيرة التواريخ الحياة المسهية، وترجمة للتواريخ الموجزة.[2]

إذن لا فرق بين السّيرة والتّرجمة، فالتّرجمة فقط تكون قصيرة لأنّها ترجمة للتواريخ الموجزة، أمّ إذا طالت تواريخ الحياة المسهية سميت سيرة.

" أمّا السّيرة فهي ضرب من ضروب التّرجمة تنفسح أمادها وتزخر بالحديث الموسع، فالتّرجمة إذا طالت تسمى سيرة". [3]

" كانت حياة الفرد تمثل جانبا هاماً من تصور الناس للتاريخ وإيمانهم بأنّ الفرد يصنع التاريخ، ففي أحضان التّاريخ".[4] كما يقول الدّكتور إحسان عبّاس " نشأت السير وترعرعت ".[5]

---

[1] – شعبان عبد الحكيم محمد، السّيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، الورّاق للنشر والتوزيع ،عمان،ط2015،1م،ص16

[2] – المرجع نفسه، ص : 16.

[3] – "محمد صالح الشنطي" : فنّ التّحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، ط5، 2001م، ص : 215.

[4] – المرجع نفسه ، ص : 216.

[5] – " إحسان عباس" : فنّ السّيرة، ص : 10.

"ويتّسع المصطلح عند العديد من الكتاب فيصبح دالاً على التّرجمة بأنواعها .

فلا فرق عندهم بين السّيرة والتّرجمة".[1]

إذن فالسّيرة الذّاتية تكون غالباً استجابة لعدّة دوافع، بما في ذلك توثيق المسيرة الحياتية والرّد على آراء المثارة حول الشّخص أو القضايا، بالإضافة إلى الرّغبة في التّعبير عن الذّات ومشاركة الخبرات والتّجارب مع الآخرين، وقد تنبع هذه الدوافع من حاجة داخلية أو خلفيات وظروف خاصة بالشّخص.

إذن فالدّافع البارز من كتابة " **أبو القاسم سعد الله**" لسيرته هو أنّه وجد فيها فائدة للجيل الحاضر ولعلّها تكون أكثر فائدة للجيل اللّاحق الذي سيكون أكثر تعطشاً للمعرفة عن تراث أجداده، يقول في مقدمة كتابه " **مسار قلم**" : " تردّدت طويلاً بين طبع اليوميات الآن وبين الاحتفاظ بها إلى زمن لاحق، أي بعد انقضاء الأجل الذي حدّده الله لحياتي، كما فكرت في إخراجها باعتبارها مادةً خاماً وأنا ما أزال على قيد الحياة. وقد قرأتها مراراً وتكراراً فوجدت أنّها تحتوي على السّمين والغث وأنّها قد تكون مفيدة للجيل الحاضر ولعلّها تكون أكثر فائدة للجيل اللّاحق الذي سيكون أكثر تعطشاً للمعرفة عن تراث أجداده".[2]

[1] – "محمد صالح الشنطي" : المرجع السابق، ص : 216.

[2] – " أبو القاسم سعد الله" : مسار قلم يوميات، عالم المعرفة، الجزائر ،ج1، د ط، 2011م، ص : 6-7.

ثانيا : أنواع السّيرة :

بعد أن اتّضحت ملامح فنّ السّيرة كنص سردي أدبي، فمن المنطقي أنّ الذّات موضع السّرد لها أحد الوجهين في متن السّيرة، إمّا أن يكون السّارد كاتب السّيرة يؤرخ أدبيًا لذاته أو جماعته، التي هو جزء منها فتكون السّيرة بموجب ذلك سيرة ذاتية، وإمّا أنّ هذا السّارد محايد يقع خارج الرّقعة النّصّية، فتكون بموجب ذلك سيرة غيريّة، ولا شك في أنّ لكلّ نوع خصائصه التي تميزه عن النّوع الآخر.

1- السّيرة الذّاتية :

يُعرّفها " إبراهيم فتحي " على أنّها " سرد قصصي يتناول فيه الكاتب نفسه ترجمة حياته الخاصة ويحاول كاتب السّيرة الذّاتية أن يعرض حكاية مستمرة لما يعتبره أكثر أحداث حياته أهمية ودلالة"، [1]وهنا يكون الكاتب أكثر تحفظاً من الكشف عن تفاصيل حياته، ويقتصر عادة على الجوانب التي يريد للقرّاء معرفتها، أمّا في دائرة المعارف البريطانية السّيرة الذّاتية " هي المؤلف (الروائي) الذي يسجل بصورة واعية وبصيغة فنّية الحدث، ويعيد للحياة – الدّرامية، لأنّ موضوعها الحياة".[2] فهي تعتبر فرعًا أدبيًا يركّز على توثيق حياة الأشخاص، وتعتبر صيغة السّيرة قديمة تجسد تقريرا شاملا عن حياة الأفراد، وقد وضع فيليب لوجون حدّا لتعريفها بقوله أنّها : " حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن

[1] – " إبراهيم فتحي" : معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمّالية للطباعة والنشر والنشر، صفاقس، تونس، د ط، م1988، ص : 202.

[2] – " شعبان عبد الحكيم محمد" : الس"يرة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث، ص : 13.

وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته، بصفة خاصة ". [1]ويُقصد بذلك التّركيز على تاريخ شخصيته وتأثيراتها عليه، وهذا النّوع يتناول التّفاصيل الدّقيقة، ممّا يسمح للقارئ بفهم عميق للشّخص والسّياق الذي نشأ فيه.

وأوّل ما استعملت لفظة السّيرة في سيرة الرّسول صلى الله عليه وسلم وسمّي المؤلفون فيها بأصحاب السّير، إلّا أنّ ذلك لم يمنع مؤلفًا في أواخر القرن الثّالث هجري هو أحمد بن يوسف بن الدّاية، الكاتب المصري، أن يؤلف كتابًا في (سيرة أحمد بن طولون) ولعلّ هذه أوّل مرّة ينتقل فيها استعمال لفظة السّيرة من سيرة النّبي إلى سيرة غيره من الرّجال".[2]

من خلال ما تقدّم يمكننا أن نلاحظ أن سيرورة التّطور على مستوى السّيرة بدأت بسرد حياة العظماء الذين يمثلون محطات بارزة في التّاريخ على اعتبارهم صنّاع التّاريخ، لذلك مارس السّارد نوعًا من الحياد، فاختار السّيرة الغيريّة، حيث تعلّق الأمر بسيرة الرسول مثلا وشخصيات العظماء كالتي عُرفت في الأدب الشعبي كسيرة الأميرة ذات الهمة وسيرة سيف بن ذي يزن الحميري وسيرة عنترة بن شداد وابن طولون.

بعد ذلك تغير مفهوم الموضوعية فصارت الذّات الساردة للسيرة ترى في نفسها اقتدارا على صناعة الحدث التّاريخي والثقافي والاجتماعي، " وفيها يعرض المؤلف (صاحب

[1] – " فيليب لوجون" : السّيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، تر : عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1994م، ص : 22.

[2] – مجموعة من أدباء الأقطار العربية: التّراجم والسّير، ص : 27.

السّيرة) لحياته الواقعية في أسلوب أدبي أو علمي متأدب وفي أشكال فنّية متعدّدة، قد يتخّذ الشّكل الروائي أو الشكل المقالي أو الاعترافات، أو المذكرات أو الذكريات..." [1]ومن أمثلة ذلك سيرة المويلحي وكتاب الأيام لطه حسين، وكذلك يمكن اعتبار كتاب تلخيص الإبريز في تلخيص باريز للطهطاوي نوعاً من السّيرة الذاتية كشهادة على العصر، حيث نلاحظ أنّه في العصر الحديث شحن مفهوم السّيرة الذاتيّة بدلالات تاريخية ودلالات الموضوعية، حيث لم يعدّ مفهوم السّيرة التحلق حول الذات منعزلة عن السّياق الحدثي التاريخي بل الذّات ممزوجة بالتاريخ وهي جزء منه.

ويعرّفها الدّكتور يحي إبراهيم عبد الدايم بقوله : " التّرجمة الذاتيّة الفنّية، هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة، على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح كما سلف وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كاملا عن تاريخه الشخصي على نحو موجز، حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة".[2] نرى من خلال مفهوم عبد الدايم أنّ السّيرة الذّاتية هي نفسها التّرجمة الذّاتية وذلك بقيام صاحبها بتصوير أحداث حياته في سلسلة من الوحدة والانسجام.

كما يعرفها عبد العزيز شرف بقوله : " السّيرة الذّاتية تُعَبِّرُ عن النّشاط الذّهني والنّشاط العملي في حياة الإنسان من خلال (نشاط لغوي)، الأمر الذي يجعل من السّيرة

[1] – " شعبان عبد الحكيم محمد" : السّيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص : 13.

[2] – " يحي إبراهيم عبد الدايم" : التّرجمة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص :10.

الذاتيّة (قصة حياة) نرويها للآخرين، وكأنّ من طبيعة (الحياة) أن تتخذ طابع الرّواية المسرودة أو القابلة للسّرد".[1]

فهذا يحيل إلى تحول قصة حياة يمكن نقلها للآخرين، وهذا يعكس الطبيعة الروائية للحياة، حيث يمكن تصويرها وسردها بشكل يتيح فهمها، ومن الباحثين الغرب الذي اهتموا بهذا الجنس « أندري موروا » والذي عرفها بدوره ويقول : " حياة الإنسان يمكن أن تُكتب على أفضل طريقة من خلاله هو". [2]ومن خلال تعريفه المقدم نرى أنّ « أندريه » يقول أنّ(الذّات) تعتبر وسيلة كافية لسرد التاريخ الشخصي من كلّ الجوانب.

وأيضا ما ذهب إليه محمد صابر محمد العبيد في تعريفه للسيرة : " بأنّها نمط سردي حكائي، ينتظم في فضاء زمكاني محدّد". [3]وهذا القول له معنى بأن يكون السّارد يتّسم بتسلسل سرد الوقائع والأحداث وترتيبها لبناء التّشويق وتوجيه القارئ إلى متابعة الأحداث بانتباه شديد.

وهذا ما دفع بإحسان عباس أن يقول " بأنّ كاتب السّيرة الذّاتية قريب إلى قلوبنا، لأنّه إنّما كتب تلك السّيرة من أجل أن يوجد رابطة ما بيننا وبينه، وأن يحدثنا عن دخائل

[1] – "عبد العزيز شرف": المرجع السابق، ص: 27.

[2] – " أندريه موروا: فنّ التّراجم والسّير الذاتيّة : تر : أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، د.ب، د.ط، 1999م،ص: 97.

[3] – " محمد صابر العبيد" : السّيرة الذاتية الشعرية (قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية)، حديث، إربد، الأردن، ط01، 2007م، ص :109.

نفسه وتجارب حياته".[1] لهذا نجد من يفضل السّيرة الذاتية على غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، فمن خلال هذا التعريف نلاحظ أنّ وصف السّيرة الذّاتية بأنّها الأقرب إلى الإنسان بوصفه (يوجد رابطة)، فالكاتب هنا يصف نفسه أكثر من الأنواع الأخرى، لأنّ هذا الأدب هو الأقرب له.

" والسّيرة الذاتية نوع من الأدب يجمع بين التّحري التاريخي والإمتاع القصصي ويراد به درس حياة، فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة للشخصية".[2] ويمكن القول أنّ السّيرة الذّاتية تستند إلى أحداث تاريخية حقيقية وتقدمها بأسلوب القصّ تجسّد الأحداث الواقعة وتهدف إلى تقديم درس في حياة الشّخصيات وتوفير صورة دقيقة لمحيطهم وزمانهم، فأغلب السِّير أشبه بالتّاريخ، لكن دون إلزام السّارد بمنهج المؤرخ.

والتّعريفات هذه تتلاقى وتتجاور لتجتمع على أنّ السّيرة الذّاتية الأدبية هي عمل يتمثل في سرد وصياغة حياة الكاتب بشكل فنّي ويقوم صاحبها بتأليفها بهدف رؤية فريدة وشاملة لتجربته الشخصية والإنسانية وبدون أن ننسى يجب أن نعرج بأنّ للسيرة الذاتيّة تعريف معاصر وحداثي.

[1] – " إحسان عباس" : فنّ السّيرة، ص : 94.

[2] – " أنيس المقدسي" : الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط06، 2000م، ص : 547.

2- السّيرة الغيريّة :

جاء في كتاب دراسات في كتب التّراجم والسّير " لهاني العمد" أن يكتب الإنسان عن الأشخاص البارزين لجلاء شخصياتهم والكشف عن جوانب العظمة وجوانب الانحطاط في هذه الشّخصيات".[1]

كما عرّفها محمد صابر عبيد : " شكل من أشكال السّيرة، وفيه يتطوع راوي السّيرة الغيريّة لرواية حياة إبداعية في مجال حيوي ومعرفي معين الشّخصية منتخبة يعتقد بأهميتها وضرورتها ... وحشد كلّ ما هو ممكن من معلومات حولها وصولًا إلى خلق إحساس عال بها يساعده في تلمس خفاياتها والكشف عن باطنيتها.... إذ يتوجب أن يكون عنصر التوازن والشّفافية".[2] نلاحظ في هذا التعريف التّخلص من الدلالة البريئة للسّيرة ،وانتقل إلى دلالة اصطلاحية فنيّة، ففي المجمل السّيرة تعني نوع من التّأليف والكتابة، وهذا التعريف ميّز بين الذّاتية والغيريّة، التي بدورها بيّنت أنّ السّارد يتجه إلى الموضوعية والوقائع الثابتة دون التّزييف. فهي في عموم حدودها : " الجنس الأدبي الذي يكتبه بعض الأفراد عن غيرهم من

[1] - " هاني العمد" : دراسات في كتب التراجم والسّير، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، الأردن، ط01، 1981م، ص : 8 - 9 .

[2] - " محمد صابر عبيد" : تمظهرات التّشكيل السّير الذاتي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، لبنان، د ط ،2005م، ص : 207.

النّاس، سواء أكانوا من الأعلام الذين عاشوا في الزّمن الماضي أو في الزّمن الحاضر... والسّيرة الغيريّة أقدم زمنًا من السّيرة الذّاتية لأنّها برزت مع التّاريخ والأدب".[1]

كلّ هذه التّعريفات التي سبق ذكرها، تنضوي تحت لواء السّيرة الغيريّة، وقد بدأت بأخذ منحىً آخر خاص بها، وقد بدأت في استقلاليتها، ما يوضح الفرق الجوهري بينها وبين السّيرة الذّاتية على مختلف المستويات.

3- دوافع كتابة السّيرة الذّاتية : :

إنّ الأسباب التي تدعو الكُتّاب إلى تأليف سيرهم الذّاتية عديدة، فهي تعتبر في أغلب الأحيان قولاً حاسماً يتعلّق بمسيرة حياة كاملة أو ردّا غير مباشر على آراء جدلية تعرّض لها المؤلف في حياته أو موقفا اتّجاه قضايا تخصّ الوجود أو المجتمع أو السّياسة".

[2]

هي أسباب ذاتية، تلك التي أشرنا إليها إلى حدّ الآن وهي بمثابة دوافع تقف وراء مؤلف السّيرة الذّاتية، فالإحساس الحاد بالزمن واللّذة الفنّية والنّرجسية كلّها أسباب ودوافع، قد تجتمع معًا وقد يغيب بعضها ويحضر بعضها الآخر، ولكن للّذات المبدعة وللنّفس المنشئة مبرراتها دائمًا".[3]

---

[1] – " عبد المجيد بغدادي" : فنّ السّيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلّة القسم العربي، (جامعة بنجاب)، باكستان، العدد 23، 2016م، ص : 191 – 192.

[2] – " محمد الباردي" : عندما تتكلم الذّات السّيرة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م، د ط، ص : 61.

[3] – المرجع نفسه، ص : 67.

للسّيرة الذّاتية غاية بهدف صاحبها من وراء كتابتها " قد تكون توكيدًا لذاتٍ، أو تنفيساً عن انفعالات أو حالة نفسية آلمت به، أو بتدوير الموقف غير مستصاغ صدر منه، أو دفاعاً عن قضية فكرية، أو اجتماعية آلمت به .....الخ".[1]

نخلص من هذا بأنّ كتابة السّيرة كأيّ عمل في الحياة نابع من دافع داخلي في أعماق صاحبه، أو قل دوافع عدّة، أولها اطلاع المتلقّي على تجربته المؤلمة في الحياة، منفسا عن أشجانه وآلامه، وليثبت للجميع قدرته على تجاوز الصعاب، وأنّه لم يصل إلى ما وصل إليه إلّا بالجهد والمشقة والعناء، ناهيك عن حب الإنسان للحديث عن نفسه خاصة إذا كان صاحب الحديث (أقصد كاتب السيرة هنا) قد وصل إلى مكانة في المجد والتقدير، فيطربه ثناء الناس عليه، حتى ولو كان في صورة غير صريحة يلمسها صاحبها ويستشفها، استشفافا ألم يقل الشاعر القديم (حب الثناء طبيعة الإنسان) وإلى جانب هذا الدافع (العام) تنفيس صاحبها عن همومه وآلامه، ومشاركة الآخرين له في هذه الهموم، وازدياد مكانته في نفوسهم، بعد تيقنهم من عظمة نضال صاحب السّيرة حتى وصل إلى ما وصل إليه، هناك دوافع أخرى، لكلّ سيرة دافعها الخاص بها، الذي يأتي نتيجة لظروف حياة صاحبها، والعوامل التي أحاطت به فكتب سيرته.[2]

[1] – شعبان عبد الحكيم محمد، المرجع السابق، ص :13.

[2] – المرجع نفسه، ص 97 – 98.

وراء كلّ سيرة حافز أو دافع، كاتب السّيرة الذّاتية قريب إلى قلوبنا، لأنّه إنّما كتب تلك السّيرة من أجل أن يوجد رابطة ما بيننا وبينه، وأن يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته، حديثا يلقى من أذن واعية، لأنّه يثير فينا رغبة في الكشف عن عالم نجهله".[1]

ثالثا : مفهوم الخبر :

إنّ كلمة الخبر مفهوم عام متعدّد المعالم موجود في ضروب مختلفة من المعارف، ويستخدم حتى داخل كتب الأدب للدّلالة على معانٍ مختلفة، واعتمدنا في ذلك تتبع مفهوم الخبر داخل المعاجم العربية للوقوف على بعض الملامح المميزة له داخلها :

أ/ لغة : " إذا تتبعنا مفهوم الخبر في أمهات المعاجم العربية ووجدناهم يقولون: (أَخْبَرْتُه، خَبَرْتُه، والخبر: النَبأ، يجمع على أخبار، والخَبيرُ: العالم بالأمر، والخُبْرُ: مَخْبَرَة الإنسان إذا خُبر أي جُرِبَ، فبدت أخباره: أي أخلاقه، والخبرة: الإختبار، والخَبَرُ علمك بالشيء تقول: (ليس لي به خُبرُ)، والخبار: أرض رخوة يتمتع فيها الدواب).[2]

[1] – إحسان عباس، المرجع السابق، ص 93 – 94.

[2] – " الخليل بن أحمد الفراهيدي" : العين مرتبا على حروف المعجم، تح عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1،ط1، م2003، ص :383.

*" الخَبرُ، محركة: النبأ، ج: أخبارٌ، ج أخابيرُ، ورجل خَابرٌ وخبيرٌ و خبرٌ، ككتف وحجرٍ: عالم به. وأخبرهُ خبورهُ: أنبأهُ ما عندهُ ".[1]

أمّا في لسان العرب فقد عرفه: "خَبر: الخبيرُ: من أسماء الله عزّوجّل العالم بها كان وما يكون وخُبرتُ بالأمر أي علمتهُ. وخبرتُ الأمر أَخْبرُهُ إذا عرفته على حقيقته. وقوله تعالى: « فَاسْأَلْ بِهِۦ خَبِيرًا »،[2] أي اِسأل عنه خبيرًا يخْبرُ".[3]

أمّا في القرآن الكريم فقد وردت الكلمة بصيغة الإفراد والجمع، بمعنى العلم بالأمر الذي يفيد الإعلام أو النبأ ومن أمثلة المعنى الأول قوله تعالى:« يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ٤ »[4]، فمعنى كلمة [(أخبارها)، ج خبر] هذا يفيد " الإعلام"، الذي تقوم به الأرض « أي التحدث بما عمل الخلق على ظهرها»، أمّا المعنى الثاني فيظهر في قوله تعالى: « إِذْ قَالَ

[1] – الفيروز آبادي" : القاموس المحيط : تح :أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د ط، م2008، ص: 434.

[2] – سورة الفرقان، الآية – 59–

[3] – " ابن منظور" : لسان العرب، تح :عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج 1، دط، د س، ص : 1090.

[4] – سورة الزلزلة، الآية – 04–

مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ ٧ »[1]، معنى كلمة خبر هنا قريب جِدًا من معنى " النبأ ".[2]

ب- اصطلاحا:

لفظ الخبر حقيقة – في القول المخصّوص، وقد يستعمل في غير القول- كقول الشاعر:

تُخْبرُني العينان ما القلب كاتمُ

و كقول المعرّي:

بنيّ من الغربان ليس على شرع * يخبرنا أنّ الشعوبَ إلى ضدع

وكقولهم : ((خبَّر الغراب بكذا))، لكنّه مجاز فيه – بدليل : أنّ من وصف غيره بأنّه مُخبرٌ أو أخبرَ – لم يسبق إلى فهم السامع إلّا القول.

ذكروا في حدِّه أمورا ثلاثة :

- أنّه الذي يدخله الصدق أو الكذبُ.
- أنّه الذي يحتمل التصديق أو التكذيب.

[1] – سورة النمل، الآية – 07-

[2] – "عقالي نجاة" : الخبر في الأدب المغربي القديم، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب الغربي القديم، كلّية الأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2017 – 2018م، ص : 13/12.

- ما ذكره أبو الحسين البصري – وهو : أنّه كلام يفيد – بنفسه – إضافة أمرٍ من الأمور – نفيًّا أو إثباتا ".[1]

قال التهانوي : (إنّ العلماء اختلفوا في تحديد الخبر فقيل لابدّ لعسره، وقيل لأنّه ضروري، وقيل يدّ واختلفوا في تحديده). وفي بعض التعريفات غموض يتنافى وشرط الحدّ في أن يكون جامعاً مانعاً. ومن ذلك قول الحصري : (حدّ الخبر ما جاز عليه الكذب والصدق ولم يُعلم باطنه من الحق).[2]

ومما يدل أيضا على اتساع مدلولات كلمة الخبر أنّ الجاحظ يستعملها للدّلالة على معارف مختلفة، وهو يذكر السبل الموفية على المعرفة من قبيل الحواس والتفكر والنظر، ويقول إنّ الناس ((جعلوا مع ذلك سبيل المعرفة بصدق الأخبار كالعلم بالأمصار القائمة، والأيام الماضية ...الخ)). [3]

[1] –" محمد بن علي الشوكاني" : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح : أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2000م، ص : 216– 127.

[2] – " محمد القاضي" : الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص : 79 – 80.

[3] – المرجع السابق، ص : 82.

الفصل الأول:

الخبر الاجتماعي والدّيني لأبي القاسم سعد الله.

المبحث الأول: الخبر الاجتماعي.

- **الأحداث.**
- **الأماكن.**
- **الشخصيات.**

المبحث الثاني: الخبر الدّيني.

- **الحياة الدّينية لأبي القاسم سعد الله.**
- **علاقته بالمشايخ.**
- **جمعية العلماء المسلمين.**
- **علاقة الدّين بالسياسة.**

الفصل الأول: الخبر الاجتماعي والدّيني لأبي القاسم سعد الله.

قبل الاشتغال على تيمة الخبر يجب أن نفرق منذ البداية بين أمرين مهمين جدا بين الموضوع على اعتباره إطارا موسعا أكثر من التّيمة ،ذلك أنّ موضوعا يستطيع أن يحتوي جملة من التّيمات.

فنقول بناءً على هذا التصور بأنّ موضوع هذا الكتاب هو سيرة ذاتية للكاتب، بينما التّيمة بما هي الموضوع المتكرّر الذي يلح عليه الكاتب في هذا الكتاب هو الخبر، فالتّفرقة إذن بين الأمرين هو أنّ الموضوع هو تصور عام حول الكتاب بينما التيمة هي الجزئية الطاغية الأكثر تكرارا في النص بحيث أنّنا نستطيع أن نعثر على تيمات متعددة في نصّ واحد ونحن قد تخيرنا واحدا من بين هذه التّيمات ألا وهي "الخبر".

فأين تموضع الخبر في كتاب "مسار قلم"؟

الفصل الأول: الخبر الاجتماعي والديني لأبي القاسم سعد الله.

أولا: الخبر الاجتماعي.

هو خبر يتطرق إلى مواضيع اجتماعية، والخبر هو أن نخبر الناس، ونعلمهم بأهم ما يدور حولهم من أحداث ووقائع في العالم.

- **الأحداث:**

إنّ الحدث مكون رئيسي من مكونات السرد ،ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، فالحدث في مفهومه السردي، وكما يعرفه عبد الله إبراهيم: "هو مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص"[1].

إنّ الولوج في غمار البحث بالخصوص في تقديم الأحداث في كتاب مسار قلم لا يمكن أن يستقيم دون الكشف عن معالمه، نظرا لتشعب الأحداث وكثرتها، ففي هذا الجزء من مسار قلم قد جعلها سعد الله تسير بشكل متسلسل ومتوازن، وقمنا بدراسة الجزء الأول من كتاب (مسار قلم) وهذا الجزء يتكون من جزئين، الجزء الأول في الفترة الممتدة من 1956/02/05م إلى 1956/08/12م.

[1]– أسماء بدر محمد: الحدث الروائي والرؤية في النّص، دواة مجلّة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللّغوية والتربوية، دع، د ت، د ب، ص: 02.

يقول: "انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني، وأوله تاريخ 1956/08/13م المقصود بالجزء الأول هو المفكرة الأولى لليوميات"[1].

ويبدأ الجزء الثاني في الفترة الممتدة من 1956/08/13م إلى 1956/12/31م، فقد قال: "بداية الجزء الثاني من اليوميات ... المقصود بالجزء الثاني هو المفكرة الثانية لليوميات"[2]. إذن فالجزء الأول من اليوميات ينقسم بدوره إلى قسمين، يقول في مقدمة كتابه: "بدأت أكتب يوميا في القاهرة في فبراير سنة 1956م، ودام ذلك مع بعض الانقطاع إلى الوقت الحاضر"[3]. فقد صرّح أنّه دوّن هذه اليوميات في مفكرة صغيرة، ولخّص فيها ما عاشه منذ وصوله إلى القاهرة. يقول: "ففي الخامس من شهر فبراير المذكور اشتريت مفكرة صغيرة بحجم 10x15 سم وكتبت فيها أول يومية متعهدا أمام نفسي بالاستمرار على ذلك المنوال"[4].

1-أبو القاسم سعد الله في القاهرة:

جرت أحداث هذه اليوميات في القاهرة أيام كان سعد الله طالبا في الليسانس والماجستير من سنة 1955 إلى 1960م، فقد وصل سعد الله إلى القاهرة يوم 24 سبتمبر 1955م، مرورا بتونس وليبيا، وقد طلب تأشيرة لمصر وعندما وصلته التأشيرة أكمل سفره إلى مصر بالطائرة ويقول: "حللت من الليلة الأولى بالمكتب حيث وجدت الشيخ الرئيس

[1]- أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، ص: 139.
[2]- المرجع نفسه، ص: 141.
[3]- المرجع نفسه، ص: 05.
[4]- المرجع نفسه، ص: 05.

الإبراهيمي وبقيت هناك نحو 15 عشر يوما"[1]، لم يكن الحظ حليف أبي القاسم سعد الله في قبوله في الجامعات من أول وهلة يقول: "ترددت على مراكز القبول كثيرا، وقدمت المطالب ولكن العقبات كانت دائما تعترض طريقي"[2]. إلّا أنّه لم ييأس وقد صادفه الحظ في هذه المرة وقبل في دار العلوم (جامعة القاهرة) بشرط الإمتحان فاجتاز الإمتحان في 1955/12/12م ونجح. يقول: "ونجحت أي قبلت للدراسة في الكلّية"[3]، فقد أشار سعد الله عن تجربته الشخصية المؤلمة التي تعرض لها، ويشير إلى أنّ المأساة التي مرّ بها ليست نتيجة ظروف فقط، بل بسبب تصرفات بعض الأشخاص الذين ساهموا في تفاقم الأزمة وتكبير حجم اليأس، فقد تأثر بالتّصرّفات السلبية لبعض الأشخاص وإحساسه بالظلم والبهتان والعدوان وهذا كلّه بسبب: "أنّه كتب كلمة في البصائر عن الشيخ الإبراهيمي، وعن أعماله في سبيل الجزائر والطلبة ونشاطه، ولكني ما لبثت بعد نشرها أن بدأت أشاهد آثار رد الفعل"[4]، ويقول أيضا: "هنا تغير الأستاذ الشيخ الرئيس وأخرجني من المكتب في صورة مشيته محزنة ..."[5]. لقد عانى كثيرا أبو القاسم سعد الله وواجهته مشاكل وعوائق كثيرة عند وصوله إلى القاهرة فقد سكن مع زميلين، وهما من منحاه بعض الغطاء والوطاء، يقول: "أصبحت أنام على الأرض نحو ثلاثة أشهر وزيادة إلّا على حصير وزوارة، ومن الغريب أنّ هذه الثلاثة أشهر

[1]- المرجع السابق، ص: 21.
[2]- المرجع نفسه، ص: 21.
[3]- المرجع نفسه، ص: 21.
[4]- المرجع نفسه، ص: 22.
[5]- المرجع نفسه، ص: 22.

كانت في أشهر الشتاء في القاهرة"[1]. كان واقعا مؤلما معقدا، فقد بدأ في استلام الإعانة في وقت متأخر وتعرّض للعديد من الصعوبات والتحديات لكن الحمد لله تحصل على إعانة يقول: "لو لم أحظ بهذه الإعانة لقضي علي"[2]، رغم كل هذا قال سعد الله: "رغم الحرمان وضيق العيش فإن سنوات القاهرة الخمس كانت من أغنى وأجمل أيام العمر"[3].

إذن الآن أبو القاسم سعد الله يعيش في القاهرة ويقرأ في كلّية دار العلوم وقد أصبح عضوا نشطا وفعالا في نشاط الحركة الطلابية الجزائرية ،فكان سعد الله يحرص على المشاركة في النشاطات التي تهتم بالجزائر ودعم الثورة الجزائرية، وبمجرد استقراره عاد إليه إلى الكتابة التي سبق له وأن مارسها في تونس والجزائر، وقد انتظمت حياته في القاهرة.

إنّ هذه اليوميات لا تكشف من أسرار، وإنّما تعبر عن حياة طالب جزائري أيام الثورة التحريرية، طالب كان يعيش الغربة في عاصمة غريبة كانت مخبرا لصنع القرارات العربية، وكانت سلطاتها تمد الثورة الجزائرية بالمساعدات سرّا وعلانية، وكان الطلبة الجزائريون يجدون في هذه العاصمة الأمن والعلم والعيش.

عاش سعد الله وسط جيران وأصدقاء يحبونه ويحترمونه كان يذهب للكلّية ثم إلى المعادي ويتجول أحيانا في شوارع القاهرة يقول عندما نزل إلى القاهرة: "شاهدت مسرحيات –

[1]– المرجع السابق، ص: 23.

[2]– المرجع نفسه، ص: 23.

[3]– المرجع نفسه، ص: 8.

العادلون– الأفواه اللامجدية– ثمن الحرية"[1]، عاش سعد الله في القاهرة حياة نضالية يعتز ويفتخر بها كطالب وكجزائري، ولذا نجد أنّ كلّ من عاصره إلّا وذكره بالخير.

2–أبو القاسم سعد الله الطالب:

رغم كلّ تلك المعاناة إلّا أنّ أبو القاسم سعد الله طالب العلم تخطاها وتجاوزها، فليس من السهل استيعاب ما مرّ به لكنه جاهد في سبيل العلم جهاد الغربة، كان يطمع لمواصلة الدراسة والاستمرار في طلب العلم الأمر الذي رغب فيه منذ الصغر، حيث لم يضع حدودا تمنعه من مواصلة المشوار التعليمي ولا شواغل أخرى يفكر فيها أو يعيش معها ماعدا الدراسة. فبعد رحلات متكرّرة وخطوات شاقة ومتطلبات إدارية عديدة تحصل أخيرا على جواز سفر في تلك الأثناء كان قد اجتاز أيضا المسابقة. يقول: "نزلت إلى الكلّية حيث كان اليوم موعد ابتداء الدراسة وبمجرد دخولي وجدت اسمي مكتوبا في قائمة الناجحين"[2]، ثم نقل مواد الدراسة "ولم يستطع الحضور الساعة الأولى في النحو ... ثم حضرت محاضرة التعريف بالقرآن والحديث وبعدها محاضرة الإنجليزي"[3]، كان سعد الله لا يفوت أي محاضرة إلّا للضرورة، يقول أيضا: "حضرت محاضرة الخط فعرفت أنّ ابن مقلة هو واضع أسس الخط العربي في العهد العباسي"[4].

---

[1]– المرجع السابق، ص: 37.

[2]– المرجع نفسه، ص: 33.

[3]– المرجع نفسه، ص: 33.

[4]– المرجع نفسه، ص: 33.

كان كلّ صباح يتوجه إلى الكلّية للدراسة، حضر محاضرة فقه اللّغة، التّعريف بالقرآن، محاضرة الفقه والإنجليزي.

يقول يوم 1956/02/20م: "وقد عرفت في هذا اليوم (10) كلمات انجليزي حفظا"[1]. كان الطالب الجاد المثابر على النجاح والتفوق. يقول: "نهضت كالمعتاد باكرا حيث أنّ الدراسة تفرض عليّ هذا النهوض"[2].

كالعادة ينزل إلى الكلّية صباحا، قال: "قرأت في هذا اليوم بل حضرت عدّة محاضرات قيّمة ومفيدة وكانت أحسن جميع محاضرة هي الإنجليزي"[3]. كان سعد الله مشواره الدراسي مليئا، لا نجد عنده أي فراغ، فقد كان يقرأ الكتب ويكتب في الجرائد أشعارا وقصص وروايات ففي تاريخ 10 مارس 1956م يقول: "راجعت كتابا لابن هشام الذي أعد منه البحث وكتاب حياة لمحمد هيكل"[4]. وفي واحدة من أمسياته "راجعت كتاب –تهذيب السيرة– لعبد السلام هارون"[5].

[1]– المرجع السابق ، ص: 34.
[2]– المرجع نفسه، ص: 34.
[3]– المرجع نفسه، ص: 38.
[4]– المرجع نفسه ، ص: 46.
[5]– المرجع نفسه، ص: 46.

يقول: "قد تسلفت كتاب دراسة في حماسة أبي تمام لأراجع فيه القصيدة التي أمرنا الأستاذ بحفظها"[1]، كان مطالعا للكتب بكثرة، فقد طالع موضوعا للدكتور قسطنطين زريق حول البحث العلمي وحاجة العرب إليه في مجلّة العلوم، كان سعد الله الطالب الجاد في دراسته وهو الطالب الساهر على مصالح الطلبة.

كما سبق وأن أشرنا، فإنّ أبا القاسم سعد الله كانت له نشاطات كثيرة شارك فيها كطالب باسم الجزائر، ومن تلك النشاطات "زيارته في أول يوم من رمضان الموافق لـ 12 أفريل 1956م رفقة عثمان سعدي ورفاق آخرون لزيارة طه حسين"[2]. من أجل لفت نظره إلى القضية الجزائرية وأدب الجزائر العربي.

في يوم 27 ماي 1956م توجه إلى الكلّية لإجراء الإمتحان الشفوي، الذي كان يبدو له سهلا جدا فقد سئل عن المطالعة والنحو والصرف والمحفوظات، وحصل على استحسان بالغ وبالفعل خرجت النتيجة وكان من الناجحين بدرجة جيد.

إذن أبو القاسم سعد الله كطالب كان يُعرف بالجدّ والإجتهاد في الدراسة، كان متفانيا في تحقيق النجاح الأكاديمي والتّميز في مجالاته الدراسية.

- **المكان:**

يمكن حصر المكان في ما يلي:

[1]- المرجع السابق، ص: 51.

[2]- المرجع نفسه، ص: 64.

- **لغة:**

وردت عدّة مفاهيم لمصطلح المكان في المعاجم اللّغوية حيث يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه كتاب العين: "مَكنَ: المَكْنُ والمكنُ بيض الضّب ونحوه ضية مكُون، والواحدة مكنة والمكان في أصله تقدير لفعل: مَفْعَل، لأنّه موضع للكينونة .... والدّليل على أنّ المكان مَفْعل: أنّ العرب لا تقول: هو منّى مكان كذا وكذا إلّا بالنصب"[1]. كما ورد في معجم المحيط: "والمكان: الموضع، ج: أمكنة وأماكن"[2]. وفي معجم لسان العرب: يعرفها ابن سيدة: "والمَكان المَوْضع، والجَمع أَمْكنة كَقذال وأَقْذلة، وأماكن جمع الجمع. قالُ علب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأنّ العرب تقول: كنْ مَكَانك، وقُمْ مَكَانَك واقْعد مَقْعَدَكَ، فقد دلّ هذا على أنّه مصدر من كان أو موضع منه"[3].

وقد وردت كلمة مكان في القرآن الكريم بسياقات عديدة منها مكان البيت، ومكان قريب فلقد جاء في قوله تعالى: "وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ"[4]، بمعنى موضع[5].

إذن نستنتج من هذه التعاريف في المعاجم اللّغوية أنّ المكان يفهم كمفعل أو موضع للعمل أو الحدث.

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين مرتبا على حروف المعجم، تح عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج4، ط.، 2003م، ص :383.

[2]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص: 1550.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ص: 4250–4251.

[4]– سورة ق، الآية 41.

[5]– مجمع اللّغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1 ، ط منفتحة، د ب، 1989م، ص: 998.

- **اصطلاحا:**

تعدّدت وتنوعت الاصطلاحات المتعلّقة بمفهوم المكان، إذ قُدّمت له تعاريف مختلفة ومتنوعة منها:

يُعرّف الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض المكان بقوله: "هو كلّ ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نُطلق الحيز في حدّ ذاته على كلّ فضاء جغرافي أو أسطوري أو كلّ ما يندّ عن المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال، والأشياء المجسمة ... مثل الأشجار والأنهار وما يعتري هذه الظاهرة الحيزية من حركة أو تغيير"[1].

"المكان هو الفسحة التي يحتضن عمليات التّفاعل بين الأنا والعالم، ودون معرفة بأسرار المكان وفلسفته يصعب التواصل"[2].

"يرى (أفلاطون) أنّ المكان هو الخلاء المطلق .. والمكان هو المسافة الممتدة والمتناهية لتناهي الجسم. إذن المكان غير مستقل عن الأشياء ويتشكل من خلالها. بينما يرى (أرسطو) أنّ المكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق

[1]– عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1995م، ص: 245.

[2]– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2011م، ص: 36.

الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر، والمكان لا يفسد بفساد الأجسام. المكان هو المكان العام الذي يحوي الأجسام كلها، ويساوي مجموع الأمكنة الخاصة"[1].

يرى ياسين النصير في كتابه الرواية والمكان يقول: "للمكان عندي مفهوم واضح يتخلص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه ومخاوفه وأماله وأسراره وكلما يتصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل"[2].

يقول غالب هلسا: "بأن المكان هو المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا. فالمكان في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعت فينا ذكريات بيت الطفولة"[3]. يرى هنا غالب هلسا أن بيت الطفولة هو المكان الأليف الذي يثير الذكريات والأحلام، ويشكل مصدرا للخيال والإلهام.

---

[1]– المرجع السابق، ص: 27.

[2]– ياسين النصير، الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ط، 1982م، ص: 17.

[3]– غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1984م، ص: 6.

إذن فالمكان هو المساحة التي يحدث فيها الأحداث، ويتشكل المكان من خلال التّفاعل بين الأشخاص والمجتمعات.

يعتبر المكان من أبرز المظاهر الجمالية في الرّواية وهو من العناصر الأساسية في بناء العمل السردي ويتميز مسار قلم بكثرة الأماكن المذكورة في النّصّ، لما له من أهمية في النّص نذكر البعض من الأماكن المتكرّرة بكثرة.

1- ضاحية المعادي: "التي تبعد عن القاهرة حوالي 15 عشر كيلومترا، والمعادي يعتبرها المصريون إقامة للأغنياء والطبقة العالية من المجتمع، وفيها فيلات جميلة وراقية وشوارع طويلة مستقيمة، متشابكة الأشجار الظليلة الوراقة صيفا وشتاء، وهي ضاحية هادئة وآمنة "[1]، فهو يذكر ضاحية المعادي بكثرة في كتابه يقول: "قد سكنت في ضاحية المعادي"[2]. يذكر كذلك أنّه يذهب هو وأصدقائه للتجول في المعادي، يقول: "عدت إلى المعادي"، "ذهبت إلى المعادي"، إذن ضاحية المعادي هي منطقة سكنية كبيرة تعتبر جزء من مدينة القاهرة.

2- الغرفة: وهي جزء منزلي مغلق يستخدم عادة لأغراض معينة مثل النوم أو الاستراحة أو العمل، وتختلف وظيفة الغرفة باختلاف نوعها، فمن غرفة النوم إلى الغرف المعيشية والمكاتب والمطابخ وغيرها. وهنا سعد الله يقصد بها غرفة النوم لأنّه كان متغربا وكان

[1]- أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، ص: 8-9.

[2]- المرجع السابق، ص: 23.

يستأجر غرفة للمبيت فيها ويصف سعد الله غرفته يقول: "تقع في المعادي في القاهرة يقول سكنت في عمارة يملكها الخواجة نقولا، وهو رجل من أصل يوناني أو أرمني وتقع العمارة في شارع رقم عشرة، ولم أكن وحدي كان أيضا الزملاء، كنا نسكن بالإيجار عند الخواجة الذي كان أيضا يسكن نفس العمارة مع عائلته ولكن هذا الوضع لم يكن مستقرا دائما. فقد كان الزملاء يغيرون مساكنهم من وقت لآخر وأخيرا سكنت في غرفة مستقلة لم يكن يزعجني فيها سوى صوت القطار"[1]، كان سعد الله يقضي وقته في الغرفة مع زملائه ويسهر معهم في الغرفة لتبادل أطراف الحديث.

3- المكتب: كان سعد الله تقريبا يوميا يذهب إلى المكتب وقد عرّفه على أنّه: "هو مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 36 شارع شريف بالقاهرة"[2]، فهو عند حلوله الليلة الأولى بالقاهرة كانت بالمكتب، وهو يذكر كلمة المكتب كثيرا في النّص.

4- الكلّيــة: "كلّية دار العلوم: هي كلّية متخصّصة في علوم اللّغة العربية والعلوم الإسلامية، تأسست سنة (1872م) كانت تسمى قديما بمدرسة دار العلوم، وتطورت إلى أن أصبحت إحدى المدارس العليا، ثم انضمامها إلى جامعة القاهرة سنة (1946م) ومنذ ذلك الحين أطلقت عليها كلّية دار العلوم"[3]. كان سعد الله كلّ صباح يذهب إلى الكلية لحضور

---

[1]- المرجع السابق، ص: 10.

[2]- المرجع نفسه، ص: 21.

[3]- حسين السنوسي، ما هي الكلية دار العلوم وأقسامها والتّخصّصات الدراسية،مقال متاح على الرابط https://shbabbek.com، تم الإطلاع عليه في 2024/04/19م على الساعة 18:28.

المحاضرات يقول: "ثم توجهت إلى الكلّية"[1]، "وتوجهت إلى الكلّية"[2] يقول أيضا: "قبلت في دار العلوم (جامعة القاهرة)"[3]. إذن كلّية دار العلوم هي من ضمن الكلّيات المرموقة في العالم العربي والإسلامي، وهي مؤسسة تعليمية عالية وهي تعتبر مركز لتعليم المعرفة والتطوير الشخصي، بالإضافة إلى أنّها تسهم في البحث العلميّ والإبتكار وتقديم الخدمات للمجتمع.

ج- الشخصيات:

الشّخصية هي عتبة أساسية في المتن القصصي أو الروائي، وهي ركيزة محور أساسي تدور حوله أحداث لرواية و يجدربي التطرق أولا إلى تعريف الشّخصية:

1- الشّخصية لغة:

"شَخَصْ: الشَخْصُ: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكلّ شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشُخوص والأشخاص"[4]. ونجد أيضا ابن منظور يعرّفه: "شخص: الشخصُ: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكرة، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، وقول عمر بن أبي ربيعة:

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، ص: 46.

[2]- المرجع نفسه، ص: 47.

[3]- المرجع نفسه، ص: 21.

[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، ص: 314.

فكان مجنى دُونَ مَنْ كنت أتَّقي ثلاث شُخُوص: كاعبان ومُعصرُ.

فإنّه أثبت الشخص أراد به المرأة"[1].

إذن نستنتج من هذه التعريفات أنّ لفظة شخص لها ارتباط وثيق بالإنسان، وهي ما تجعل لكلّ شخص صفاته التي تميزه عن غيره، فلكلّ إنسان شخصيته الخاصّة التي تميزه عن غيره.

2- اصطلاحا:

ترى يمنى العيد في كتابها تقنيات السرد في المنهج النبوي أن الشخصيات بإختلافها هي التي تؤكد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات تقول: "والفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات في ما بينهم ينسجونها وتنمو بينهم، فتتشابك وتنعقد وفق منطق خاص بها"[2]. "والمعنى الشائع هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي"[3]. "وما يؤكد فاعلية الشخصية في النص الروائي ما أورده رولان بارت عن فاعلية الشخصية في النّص بقوله: ويمكننا أن نقول أنّه ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات لقد تعدّدت المفاهيم حول الشخصية نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الإبداعية والنقدية، ومن أهم الآراء والمفاهيم التي تعرضت إليها رغم اختلافها، وهو

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص: 2211.

[2]- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النبوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 3، 2010م، ص: 42.

[3]- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتّحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، الجمهورية التونسية، د.ط، عدد 1، 1986م، ص: 210.

ما أورده إليوت أنّ الشخصية هي التنظيم الديناميكي في داخل الفرد لتلك التكوينات أو الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدّد طريقته لتتكيف مع البيئة"[1].

إذن الشخصية تعدّ عنصرا هاما في بناء النّص السردي أو القصة، ومن الصعب فصل هذا العنصر عن باقي العناصر. فلا وجود للسرد من دون الشخصية فهي بمثابة المرآة العاكسة للأحداث داخل الإطار النصي.

تعرّف سعد الله من خلال رحلاته وتنقلاته ودراسته على العديد من الشخصيات الوطنية والعربية، فالشخصية هي مزيج من عناصر بعضها يكون انعكاس للواقع التي تعيش فيه، وهذه ميزة من مميزات سيرة "أبو القاسم سعد الله"، التي وصف فيها الشخصيات من الجانب الخارجي، فالشّخصية تعدّ من أحد أهم عناصر السرد، ولا يمكن أن تكون سيرة دون شخصيات، لا ننسى أنّ أبو القاسم سعد الله معروف بطبعه الاجتماعي فلذلك تعرّف في مسار حياته في القاهرة كطالب على عدّة شخصيات نذكر منها:

1- الأصدقاء: الصداقة إحدى أهم العلاقات التي يمكن أن يكونها الإنسان مع من حوله، وذلك لأنّ الإنسان يحتاج إلى التواصل مع أشخاص يشاركونه اهتماماته، فهي علاقة إنسانية تتمتع بالمودة والإحترام والثقة بين الشخصين أو مجموعة أشخاص، فكان لأبي القاسم عبد

[1]- العلمي مسعود، الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا دراسة سنوية سيميائية، مذكرة من متطلبات الماجستار في الأدب الجزائري المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة مقاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2010/2009م، ص 2010.

الله أصدقاء في الكلّية وخارج الكلية، فكان يرافقهم ويتجولون في شوارع القاهرة يقول: "ثمّ خرجت مع بعض الطلبة فقصدنا جهة العتبة حيث امتد بنا الحديث عن حاضر الطلبة الجزائريين في مصر"[1].

ويقول أيضا: "خرجت مع بعض الأصدقاء فأجرنا دراجات وجلنا بها في المعادي نحو نصف"[2]. كانت له علاقة ترابط قوية مع أصدقائه.

نجد أيضا من أصدقائه في الجمعيات وإدارة المجلّات: أحمد توفيق المدني: "هو أحمد توفيق المدني كان ولا يزال في الجزائر متولّيا رئاسة تحرير البصائر خلفا للشيخ الإبراهيمي"[3]. كان سعد الله يذهب إلى المكتب لعلّه يجد البصائر أو يجد دراهم الشهر لكنه وجد عبد الرحمن: "هكذا كان معروفا عند الطلبة الجزائريين وهو رجل مصري نحيف الجسم طويل القامة، في حوالي الأربعين من عمره، وكان يعمل كاتبا خاصا للشيخ الإبراهيمي، ويعتقد بعض الطلبة أنّه كان على صلة بالمخابرات المصرية"[4]. ذكر كذلك صلاح الدين عبد الصبور الذي نقده في قصيدته (ثائر وحب): "وهو الشاعر المصري صلاح عبد الصبور، وقد تعارفنا بعد ذلك في القاهرة، وشاهدته مرة في باب الطوق ..."[5].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، ص: 24.

[2]–المرجع نفسه، ص: 29.

[3]– المرجع نفسه، ص: 35.

[4]– المرجع نفسه، ص: 40.

[5]– المرجع نفسه، ص: 56.

الزيات: "هو صاحب مجلة الرسالة الشهيرة"[1].

اتفق سعد الله مع الشيخ العباس لطبخ الغذاء في المكتب للضيوف، الشيخ العباس: "هو العباس بن الشيخ الحسين أحد أعضاء جمعية العلماء وعضو الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، بعد الاستقلال عمل في وظائف عديدة منها إماما لمسجد باريس"[2]. توجه سعد الله إلى القاهرة لزيارة المكتب كالعادة إذ به يجد هناك مهري: "هو عبد الحميد مهري، أحد قادة حزب الشعب وحركة الانتصار وجبهة التحرير الوطني، والوزير في الحكومة المؤقتة. وقد تشغل بعد الاستقلال مناصب سامية في الدولة"[3]. كانت لسعد الله صداقة مع هؤلاء الأساتذة الكبار لأنّه كان منخرطا في جبهة التحرير، فعرف وعايش عن كثب ثلة من زعماء الثورة، وصفوه رجال جمعية العلماء.

2- الـزملاء: الزميل يكون بمثابة الأخ والصديق، وهو من يشاركك التعب، وينصحك ويرشدك فكان لسعد الله زملاء في الغرفة يقول: "وقد سكنت ضاحية المعادي مع الزميلين أبو القاسم الجيالي والثارزي الشرفي، اللذان منحاني بعض الغطاء والوطاء"[4]. فقد كانت علاقة قوية بين سعد الله وزملائه يشاركونه في كل شيء يقول: "توجهت مع زملاء إلى (شبرا) حيث كنت مدعوا إلى الغذاء عند الأخ أحمد قاسم التونسي، وهناك التقيت بإخوان

[1]- المرجع السابق ، ص: 59.

[2]- المرجع نفسه، ص: 68.

[3]- المرجع نفسه ، ص: 71.

[4]- المرجع نفسه، ص: 23.

تونسيين"[1]. كان يساعدهم في الطبخ وقضاء حوائجهم كان يعد الطعام لأخ كان مريضا "وهو يساكنني"[2]. وطلب منه هذا الأخ "أن أذهب بجواز سفره إلى السفارة الفرنسية ليستلم بطاقة شفاء"[3]. كانوا يزورونه زملائه بكثرة في غرفته يقول: "أخا ليبيا جاءنا يريد المحادثة فلم أجد بدّا من محادثته"[4]. كان زملائه يجلبون له البصائر ويقدمونها له، كان يزور زملائه الذين يسكنون بالقرب منه، كان سعد الله عائدا إلى المنزل ومعه زميله أحضروا شؤون الطبخ يقول: "فأحضرنا الغذاء بعد أن وجدنا في البيت بعض الضيوف أتى بهم زميل ثالث لنا"[5]. فقد كانت هناك شعبية كبيرة لسعد الله كانوا زملائه في الغرفة من وقت إلى آخر يحضرون ضيوفا معهم، يقول: فإذا بالزميل ومعه طالب جزائري يدخلان، فتناولا الغذاء معا مما طبخت وشربا شايا"[6]، أحيانا سعد الله يذهب مع زملائه للتّ{جول بالدراجات فإذا به في إحدى المرات أوقعته قال: "وقعدت من فوقها وقعة كانت تؤدي بحياتي فاعتلت يدي وشيح وجهي وجرحت ركبتي وأغمي علي في الحين"[7]. لولا ذلك الزميل ساعده لا كان في حالة لا يرثى وساعده وعالجه بشيء بسيط في المنزل، "أعد له زملائه الغذاء"[8]، رغم إصابته إلا أنه لم

[1]- المرجع السابق، ص: 24.
[2]- المرجع نفسه، ص: 26.
[3]- المرجع نفسه، ص: 26.
[4]- المرجع نفسه، ص: 27.
[5]- المرجع نفسه، ص: 33.
[6]- المرجع نفسه، ص: 36.
[7]- المرجع نفسه، ص: 39.
[8]- المرجع نفسه، ص: 40.

يهدأ وكان يزور أحد زملائه الذي كان مريضا، "زرت أحد زملائي الذي كان مريضا"[1]، يقول: "صادفت أحد الزملاء فعرض عليّ أن أذهب معه فأجبته"[2]. (أحد الزملاء): "الغالب أنه الأخ محمد بن عقيلة الجزائري الذي كان يسكن ضاحية الملك الصالح، وزميلنا في الدراسة، وبعد الاستقلال عمل ابن عقيلة في سلك وزارة التربية والتعليم"[3].

سعد الله يسهر دائما مع زلائه ويتبادلون أطراف الحديث عن الأوضاع في الجزائر في تلك الفترة يقول: "وقد سهرت قليلا مع زميل ليبي"[4].

سعد الله هو المجاهد بين زملائه الطلبة، يقضي حاجاتهم لأنّه كان منخرطا في جمعية الشبان المسلمين كان الطالب الساهر على مصالح الطلبة، كان في إحدى الليالي ساهرا مع الزميل زعروزي الذي زاره، (زعروري):"أحد الشبان الجزائريين المثقفين والشجعان والخطباء، اسمه الكامل محمد الطاهر زعروري، وكان يتمتع بروح القيادة"[5]. وعند ذهابه إلى المكتب أحيانا كان يجد التارزي: "التارزي الشرفي زميلي في السكن وفي كلّية دار العلوم"[6].

[1]- المرجع السابق ، ص: 41.
[2]- المرجع نفسه، ص: 54.
[3]- المرجع نفسه ، ص: 54.
[4]- المرجع نفسه ، ص: 70.
[5]- المرجع نفسه، ص: 84.
[6]- المرجع نفسه، ص: 105.

3- الجيـران: هـم الأشـخاص الـذين يعيشـون بـالقرب منـك فـي نفـس المنطقـة السـكنية. قـد يكونون مصدر دعم ومساعدة في الحاجات اليومية، مما يجعل العيش في المجتمع ممتعا ومريحا.

فهناك مثل يقول: الجار قبل الدار، هذا المثل يشير إلى أهمية العلاقة مع الجيران، فإنّ العلاقة الجيدة مع الجيران تسهم في بناء بيئة سكنية هادئة ومريحة.

يقول لسعد الله في كتابه مسار قلم: "لكن بعض الجيران الرفاق جاءونا ليلا وأمضوا معنا سهرة كلامية"[1].

ذهب إلى جاره الليبي فوجد عنده جريدة (روزا ليوسف) "كان فيها حديث لمحرّر بالمجلّة مع أحمد بيوض عن الجزائر"[2].

يقول: أنّه خلص الإيجار إلى (الخواجة): "نقولا هو صاحب الشقة التي كنّا نسكنها، وهو رجل مصري عجوز من أصل يوناني"[3].

في بعض الأحيان كان سعد الله ينزعج من جيرانه لأنّهم يأتون في وقت غير مناسب، فهو عند فراغه يطالع ويكتب يقول: "أردت أن أراجع قصيدة الأطلس ولكن بعض الجيران من الطلبة أتوا إلينا فأفسدوا عليّ الخطة"[4]. وفي الثاني من ماي جاء إليه أحد الجيران

---

[1]- المرجع السابق، ص: 47.

[2]- المرجع نفسه، ص 54.

[3]- المرجع نفسه، ص: 54.

[4]- المرجع نفسه، ص: 66.

بالجمهورية يقول أنّه شغلّه بعض الوقت. كان كذلك من وقت لآخر يزور جيرانه، وفي صبيحة العيد تفاجئ سعد الله بجيرانه: "إنّ جيراننا في السكن قدموا لنا في الصباح الباكر صحنا من الحلوى العيدية دون أن يكون لنا بهم أيّة صلة سابقا"[1]، فهذا يعكس العلاقات الجيدة وروح المحبة في المجتمع، يقول بأنّه زارنا أخ ليبي (عبد السلام حمودة) فأمضى وقتا، وكان هذا سببا في انشغالنا، "كان حمودة يدرس في كلّية دار العلوم، بينما قريبه عمر يدرس في ثانوية المعادي وكانا جارين لنا، وكثيرا ما تبادلنا الأفكار والصّحف والطعام ودارت الأيام وأصبح حمودة قاضيا في طرابلس"[2]. هذا يعكس التّواصل الجيد والتعاون بينهما.

يقول :"لم أنزل هذا اليوم إلى القاهرة، كما أنّني لم أذهب إلى أي مكان سوى عند جيراننا (يقول من جيراننا بالإضافة إلى الخواجة وعائلته، أختان سودانيتان، إحداهما موظفة وأخرى طالبة)"[3]. فسعد الله كان متغرّبا فكلّ جيرانه هم أصدقاء وزملاء.

الخبر الدّيني:

إن ذات الخبر الدّيني عملي وليس خبر علميا في أصله، فهو لم يأتي لتعليم الناس لإدراك ذلك بقدراتهم العديدة التي خلقوا عليها، ولم يأتي على سياق نظرة علمية، لكنّه أتى

[1]– المرجع السابق ، ص: 82.

[2]– المرجع نفسه ، ص: 87.

[3]– المرجع نفسه، ص: 220.

لإرشاد الخلق، لعيش حياة غير معقدة، فهذه القدرات التي يملكها الناس والنظر في ذاتها وتوجيهها يكون بجملة من القيم التي ينبغي طلبها، وهي التي يتولى الخبر الدّيني الجهر والإعلام بها، فإذن لا خبر في الدّين بمعزل عن قيمة قريبة أو بعيدة[1]. نلاحظ من هذا التّعريف للخبر الدّيني أنّه يركّز على الجانب التّوجيهي والإرشادي للدّين، فالإشارة إليه وتوضيح دوره في توجيه البشرية نحو المبادئ التي تساعد على العيش السعيد، فنقول بأنّ هذا التّعريف البسيط والسهل يبرز أهمية القيم التي يعلمها الدّين.

ومن بعد هذا التّعريف سنذكر الأخبار التي تندرج فيها بعض الأخبار الدّينية في مدونة (يوميات مسار قلم)، ومن هذه الأخبار التي ترد على شكل (خبر ديني) ما يأتي:

أولا: الحياة الدّينية لأبي القاسم سعد الله.

لو تتبعنا مجرى الحياة الدّينية لسعد الله والأخبار المتعلّقة به، والتي يسردها لنا، وتشبعه بمكارم الأخلاق والدّين، أو بتعبير آخر من خلال السياقات التي تصب في حقل الدّين، نرى أنّ أبا القاسم سعد الله كان محبا للعلم والدّين، فقد لازم الكثير من المشايخ والعلماء، وقد ذكر ذلك، وكانت عائلته السبب الرئيسي لذلك.

"فقد كانت أول وجهة مدرسية للتلميذ بلقاسم هي الجامع، فقد دخل الجامع القلبي بالبدوع في سنّ الخامسة من عمره أي حوالي (1936م)، وكان الأب أحمد وعائلته ومقربوه

[1]– طه عبد الرحمن، الخبر الديني، httpsl.saqya.com، اطلعت عليه 2024/22/02م، الساعة 17:35.

ينتمون إلى الحركة الإصلاحية ومتأثرين بها، حفظ بلقاسم القرآن"[1]. "حوالي سنة (1944م)، ولو بدون أحكام كما وصف ذلك مرة"[2]. ومن هذا كله نفهم سبب تمسك وتعلق سعد الله حتى تغربه في بلد آخر، وهذا لتشعبه بقيم الدّين والقرآن الكريم وحفظه له، فقد سعى جاهدا لتعلّم دينه والاستزادة، وكلّ هذا استخلصناه من الأخبار الموحية في يومياته على الرغم من بساطة الخبر لأنّ ما قدّمه يتّسم بالإيجاز. يقول سعد الله في يومية 25 فيفري 1956م": "نهضت صباحا فأديت فرائضي"[3] نرى أنّ هذا الخبر يمتاز بالقصر وغايته الدّقة وليس الاختصار، وفي هذا يمكن القول أنّ هذا دلالة على مواظبته للصلاة والالتزام بها، وهذا يدل على استقامته، وهذا عائد إلى نشأة عائلته المهتمة بالدّين، فبقيت هذه المبادئ راسخة، حتى في رغبته وانشغاله في حياة العمل والدراسة، وفي موضع آخر يقول: "وعند الزوال ذهبت لصلاة الجمعة"[4]. وهذا ما يوضح التزامه القوي في أداء فرائضه، حتى وإن كانت ظروفه صعبة، وهذا يبرز عمق ارتباطه الوثيق بالصلاة وأداء واجباته الدّينية، ومن خلال هذا السلوك يمكن أن نفهم في أنّ سعد الله يرى في الصلاة وتأديتها مصدرا للاستقرار، بغض النظر عن الظروف التي يعيشها.

---

[1]– مصطفى العبيد: النشاط الثوري لأبي القاسم، مجلّة عصور الجديدة، العدد (13)، أفريل 2014م، ص: 02.

[2]– المرجع نفسه، ص: 03.

[3]– أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، ص: 26.

[4]– المرجع نفسه، ص: 28.

ثانيا: علاقته بالمشايخ.

إنّ المُلفت في هذه اليوميات كثرة ذكر الشيوخ والتّعريف بهم، وقد أشار إليهم سعد الله مرّات عديدة، مع توضيحه لدورهم الفعّال في الإصلاح، وتحدثه عن العلاقة التي تجمعه بالمشايخ والرابط الذي بينهم، يعقب سعد الله عليهم، ويذكر أسمائهم كثيرا، مثلا يذكر الشيخ الإبراهيمي: "النزول عند الشيخ الإبراهيمي في مكتبه بمراكز جمعية العلماء بالقاهرة ليلا"[1]. كان الشيخ الإبراهيمي قائد الحركة الوطنية، ومن خلال تتبع مساره في اليوميات نجد أنّ له توجه إصلاحي، وقد تحدث سعد الله عن لقائه به ومساعدته له، وهذا من شيم الرجال الصالحين ومن القيم التي نجدها في الدّين الإسلامي. أمّا عن الشيخ العربي التبسي قد تعامل معه كذلك، وهذا توضيح على اهتمام سعد الله بالدّين والإسلام والمشايخ، وقد تواصل معه سعد الله عن طريق الرسائل، يقول سعد الله: "كتبت رسائل إحداها إلى أهلي وأخرى إلى علي وأخرى إلى الطالب وأخرى إلى الشيخ العربي التبسي"[2]. كان سعد الله يتعامل معه بشكل كبير، ومن هذا نفهم العلاقة المتينة بالدّين لسعد الله، نظرا لاحتكاكه بالمشايخ. "أمّا علاقة أبو القاسم سعد الله بأحمد توفيق المدني، فقد كنت ممتاز، وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما كتب عنه مقدمة مسار قلم"[3].

---

[1]– المرجع السابق، ص: 11.

[2]– المرجع نفسه، ص: 106.

[3]– هيلالي حنيفي: "التأريخ لمسار قلم أبو القاسم سعد الله مؤرخا"، مجلّة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 07، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2014م، ص: 83.

حملت الأخبار التي قدمها سعد الله عن علاقته بأحمد توفيق المدني فائدة، فهذه الأخبار التي بين يدينا تصور حياة المشايخ تصويرا حقيقيا، يقول سعد الله: "توجهت إلى المكتب ... لأخلو بالحديث مع الشيخ توفيق وقد دار حديثنا عن الجزائر والإسلام والدّين"[1]. يقول أيضا: "ثم عدت إلى المعادي بعد أن تمشيت قليلا مع الشيخ أحمد توفيق"[2].

هذا يدلّ على العلاقة الوثيقة بينهما، ومدى تعلق سعد الله بأحمد توفيق المدني، تبين هذه الأخبار حتى وإن كانت بسيطة ومقلصة، ولكن مع ذلك لديها دلالات تحمل معاني أهمها وعلى رأس هذه الدلالات العلاقة الوطيدة التي جمعته به، وأنّ الوطن والدّين يجمعهم، فقد كان سعد الله دائم الحضور للندوات التي يلقيها أحمد توفيق المدني والتي يكون محتواها الإصلاح والمجتمع والدّين الإسلامي، فالتّواصل الذي كان بينهما يتمحور حول الاهتمام المشترك بالدّين والتاريخ وكذلك الوطن، وعند رصد وتتبع أخبار توفيق المدني نجده الداعم الأول لسعد الله، وقد أوصاه بالاجتهاد في العلم وعدم الابتعاد عن دينه، وقد كان اللقاء بينهما بشكل متكرّر في مصر، وفي الختام نقول أنّ سعد الله تعامل مع الكثير من المشايخ، على الرّغم من أنّ ذكرهم كان بإيجاز وسطحية، فهو لا يذكر كثيرا ما يهم ويفيد القارئ، لذا نفتقد إلى العمق والتحليل اللازمين لتقديم قيمة معرفية.

[1]– أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، ص: 68.

[2]– المرجع نفسه، ص: 71.

ثالثا: جمعية العلماء المسلمين:

يذكر سعد الله كثيرا في يومياته جمعية العلماء المسلمين والعلماء المنتمين إليها بهدف الإصلاح الدّيني، لذا ارتأينا تصنيفها في الخبر الدّيني للعلاقة التي تربطها بالدّين الإسلامي، والنقطة البارزة المتعلّقة بها هي الإصلاح الدّيني، فقد ربطها سعد الله بالدّين.

كان هدف الجمعية هو النهوض بالأمة الإسلامية أجمع، وأنّ لها توجه ديني ثابت، وهذا من خلال مشاركة وانتماء المشايخ والعلماء ذوي التوجه الدّيني في قياد الجمعية، وهذا يعكس التزامها بالقيم الإسلامية، وأنّها تعمل على تعزيز الفهم الصحيح للدّين ودوره في النهوض بالمجتمعات بما يتماشى مع تعاليم الإسلام، يقول سعد الله: "وجدت الشيخ عمر دردور فأمضيت معه كامل الأمسية في حديث عن الجزائر وجمعية العلماء المسلمين"[1]. هدف الجمعية الأول هو الإصلاح، والنهضة بالأمم العربية الإسلامية، وقد كان للمشايخ دور في ذلك، فالإصلاح الذي قام به العلماء من خلال الجمعية مساعدة جوانب ومناحي منها: القضايا السياسية، الدّينية، الوطنية، وقد ساعدت الطلبة في مزاولة دراستهم في الوطن وخارجه، وكان لها استمرارية رغما عن التّحديات والعراقيل التي تواجهها، وقد حاولت تنظيم المجتمعات الإسلامية، بالأخص الشباب ودعمهم في الحفاظ على القيم الدّينية، يقول سعد الله ذاكرا في يومياته بعض العلماء المصلحين الذين كانوا أعضاء في الجمعية: "أحمد سحنون شاعر وواعظ وخطيب ومؤسس لرابطة الدعوة الإسلامية بالجزائر المستقلة، كان من

[1]– المرجع السابق، ص: 29.

رجال جمعية العلماء المسلمين ومن دعاة الإصلاح ... وابن عتيق هو محمد الصالح بن عتيق من رجال جمعية العلماء"[1]. هناك الكثير من المشايخ الذين استخدموا كلّ الوسائل لإيصال رسائلهم الإصلاحية، وقد لاحظنا ذلك في اليوميات، وأخذنا بعض العينات التي تستدعي الانتباه.

ومن هنا يمكن القول أن نقول أنّ الجمعية، وكذلك سعد الله اهتما بالجانب الدّيني، ومحاولات المشايخ لمحاربة الاستبداد الذي طغى على الفكر والعقول الضعيفة، وهذا كلّه من أجل التخلص من الجمود الحاصل في المجتمعات والأمم، وإصلاح العقيدة قبل كلّ شيء، والإصلاح الذي رفعه المصلحون داخل وخارج الوطن، كما بينه لنا سعد الله من خلال ذكره لجمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالإصلاح، وأهم شيخ ذكره وعاصر سعده الله هو الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء، وهو من دعاة الإصلاح لوطنهم ولغير شعبهم حتى وهم خارج أوطانهم، وهذا راجع إلى سلامة وثبات عقيدتهم، وقد تبنوا الفكر الإصلاحي، ويعملون على تحقيقه.

رابعا: علاقة الدّين بالسياسة.

إنّ العلاقة الجامعة بين الدّين والسياسة قد فرضت نفسها، وهذا ما أرادته الدول المستعمرة، هنا نقصد مصطلح العلمانية، مما يعني أن نفصل الدّين عن الدولة، لذا كان من الواجب على المشايخ والعلماء أن يخوضوا في هكذا قضايا، وتقديم الدّين والإسلام قبل كل

[1]– المرجع السابق، ص: 103.

شيء، مثل فرنسا ومحاولتها في طمس الدّين الإسلامي، وهذا من خلال اتّباع سياسة التنصير، وهذا ما نقصد به إبعاد المجتمع عن دينه وعقيدته، وجعل المسيحية في المقدمة، بمعنى تجريد الشعب من دينه الإسلامي الذي تشبع بمبادئه، لذا حاول المشايخ التصدي لها لما جعلهم يحاولون تأسيس الجمعية، وقد طرح سعد الله هذه القضية من خلال يومياته ومشاركته الأخبار التي تنبثق منها، وطرح مستجدات موضوع علاقة الدّين وربطه بالسياسة، فأغلب المشايخ كان لهم توجه ديني وسياسي، يقول: "وقد وجدت رسالة جاء من الشيخ الحفناوي كان عندئذ هو الكاتب العام للجنة التعليم العالي لجمعية العلماء المسلمين، وقد وردت عليه رسالته قبل أن يسجنه الفرنسيون"[1].

رغم بساطة الخبر إلّا أنّه يبين لنا آنذ فرنسا كانت تعتقل كلّ من نجده يتصدى لها خاصة العلماء لم يكونوا غافلين عما يحدث، لذا كانت فرنسا تحاول تغطية ما يفعله من إصلاحات وإسهامات، فكان موقفها هو اعتقالهم، فالحفناوي كان له دور كبير في السياسة مما يظهر تأثيره في الجانب الدّيني والسياسي، أي له تأثير في قضايا دينية واجتماعية.

وفي موضع أخر يقول يعد الله: "أمّا رسالة الشيخ الحفناوي فقالت إنّ الشيخ علي بن سعد وشكيري والياجوري قد اعتقلوا، وهم الشيوخ عمر الشكيري وعبد القادر الياجوري وعلي بن سعد منشئ جريدة الليالي، وكلّهم من علماء قمار ومن الأعضاء العاملين في جمعية

[1]– المرجع السابق، ص: 30.

العلماء وفي النضال السايسي"[1]. والملاحظ أنّ للمشايخ والعلماء توجه سياسي ونشاط في النضال السياسي، مما يظهر تأثيرهم في الساحة السياسية، ولهم تحركات اجتماعية استنادا للقيم والمبادئ الدّينية التي تبنوها من الدّين الإسلامي، وهذا ما جعل من فرنسا اعتقالهم بسبب توجههم، وقد ادعت أنّه يجب فصل النشاط السياسي المستند والمدعم بالدّين، وبين استغلال الدّين لأغراض سياسة ضيقة وقد وصل صداها إلى خارج الوطن. وفي حقيقة الأمر "الحركة الدّينية التي قادها علماؤنا تعدى صداها حدود الوطن وهذه الحقيقة تؤكد الاتفاق الكلّي بين الحركة الدّينية والحركة السياسية في الغاية"[2].

وفي يومية 1956/06/14م يقول سعد الله: "كلّما ذكرت أن (بينو) وزير خارجية فرنسا حاضر في باريس، وقال إنّ فرنسا تسعى لكسب ود العرب والمسلمين وقال إنّ فرنسا دولة إسلامية لما لها من كثرة الرعايا الإسلامية. وقال إنّ فرنسا تبدي تخوفاتها من اتحاد العالم العربي ضدها"[3]. وهذا الادعاء طالما ردده ساسة فرنسا، وهدفه مقاومة مد حركة الجامعة الإسلامية، وهذا الخبر يبين لنا جدلية الدّين والسياسة.

وقد أشار سعد الله إلى ذلك في العديد من الأخبار والنقاشات التي دارت بينه وبين المشايخ، والسياسيين الذين احتك بهم، يقول في يومية 1956/05/16م: "ذكرت جريدة

---

[1]– المرجع السابق، ص: 101.

[2]– أحمد الطالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج 01، د ط، د س، ص: 08.

[3]– المرجع نفسه، ص: 104.

الجمهورية أنّ اليهود في قسنطينة ألقوا فرقا سفاحة وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين وقرروا أن يقتلوا عشرة من المسلمين مقابل يهودي واحد"[1]. فهذه مجزرة وحشية نفذها المتطرفون اليهود، وقد دعمتهم وساندتهم شرطة الاحتلال الفرنسي ضد المسلمين، وكان هذا من تحريض الاستعمار الفرنسي والجماعات الصهيونية، بهدف افتعال الثغرات بين اليهود والمسلمين، وهذا يخدم خططهم نحو هدم الدين، والمستفيد الأكبر هم ساسة فرنسا، وقد اتضح من خلال هذه العينات أنّ سعد الله استخدم أسلوب بسيط في إيصاله لنا التاريخ، وإبراز أهمية المادّة التاريخية بأخبار بسيطة، أو بمعنى آخر بعبارات بسيطة، لكن في طياتها تحمل المعنى المقصود، وبطريقة أخرى فقد آثار سعد الله قضية جدلية الدّين والسياسة، وقد استطاع من خلال تناوله لهذه الأخبار التي عالجها أن يجمع الكثير من المعلومات حول قضية الدّين وعلاقته بالسياسة، وفي ختام هذا نقول أن الجمعية والمشايخ لا تنحصر أعمالهم في الدّين فقط، لذا كان لزاما أن يتعدوا إلى الجانب السياسي، فالدّين له دور كبير في الإصلاح وليس خطأ إن توجه للسياسة.

[1]– المرجع السابق، ص: 85.

الفصل الثاني:

الخبر الثقافي والسياسي لأبي القاسم سعد الله.

المبحث الأول: الخبر الثقافي.

- مصادر الخبر الثقافي.
- أنشطة سعد الله.
- المناخ الثقافي في مصر.

المبحث الثاني: الخبر السياسي.

- الخبر السياسي الجزائري.
- الخبر السياسي المصري.
- الخبر السياسي العربي.
- الخبر السياسي العالمي.

المبحث الأول: الخبر الثقافي:

كانت المعرفة والثقافة والتّحصيل العلمي هي الشغل الشاغل لأبي القاسم سعد الله، فقد كانت هناك منابع ثقافة متعدّدة في القاهرة وشخصيات لعبت دورا بارزا في دعم ثقافته الأدبية، وقد كان سعد الله يأخذ من كلّ الثقافات ويمزجها وهذا أثناء مجالسته لغيره، فلذلك له تكوين ثقافي ومعرفي هائل.

أولا: مصادر الخبر الثقافي:

1- جريدة البصائر: "تعدّ البصائر من أهم صحف جمعية العلماء المسلمين،وقد سميت البصائر بهذا الاسم تيمنا بقوله تعال: "قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ"، تحتوي جريدة البصائر على 8 صفحات ويكون العنوان دائما أسودا وفي بعض الأحيان أخضرا أو أحمرا ويكتب فوقه الآية الكريمة وتحت العنوان نجد هذه العبارة لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائرين"[1].

[1]- محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935-م1950) رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلّية العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2018/2017م، ص :29.

"وهي ذات حجم متوسط (28×24) صفحاتها مليئة بالمواضيع المختلفة، حالفة بألوان الفكر، اجتماعيا، دينيا، سياسيا، وأدبيا ... وتعدّ البصائر الجريدة الوحيدة التي بقيت تصدر بعد وفاة الشيخ بن باديس"[1].

انضم سعد الله إلى الكتابة في البصائر يقول: "بعد وصولي إلى القاهرة راسلت البصائر التي أصبح الشيخ المدني رئيسا لتحريرها مكان الإبراهيمي وقد شملت مراسلتي نشاط الشيخ الإبراهيمي في القاهرة وما يقال عن الجزائر في مصر والشرق، ونشرت البصائر بريدي تحت عنوان (رسالة القاهرة)"[2].

كان سعد الله يكتب في جريدة البصائر من وقت لآخر حول نشاط جمعية البعثة في تونس، مثلا عن عدد الطلاب الذين يحصلون على الشهادة الأهلية أو التحصيل، وكانت الجريدة تنشر هذا باعتباره من إنجازات الحركة الإصلاحية، فقد كان سعد الله "يراسل جريدة البصائر تحت عنوان (رسالة القاهرة) وكانت تنشرها قبل احتجاجها بتاريخ 6 أفريل 1956م"[3]. جاءت رسالة لسعد الله من الشيخ أحمد توفيق المدني، "فغمرني السرور عندما قرأت فيها أن بريدي كلّه وصل إلى البصائر وأنّ ثقة الشيخ فيّ شديدة وأنّ لجنة البصائر قرّرت لي 5 آلاف (فرنك) شهريا"[4].

---

[1]- المرجع السابق، ص: 30.

[2]- أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، ص: 12.

[3]- المرجع نفسه، ص: 25.

[4]- المرجع نفسه، ص: 25.

إذن سعد الله كان فرحا جدا لأنّ الشيخ أحمد توفيق المدني يثق به وأنّه ينجح في كتاباته في البصائر لذلك قرّروا أن يعطوه مبلغا ماليا من أجل جهوده، "لكن توقفت بعد شهرين، حرم الطالب سعد الله من مبلغ مالي كان في أمس الحاجة إليه"[1].

"لقد كانت للصحيفة مراسلون يزودونها بأهم الأحداث في الساحة السياسية والحياة الثقافية ويقومون بمتابعة وتغطية نشاطات الجمعية في الداخل والخارج ومن بينهم أبو القاسم سعد الله وأبو مدين الشافعي في مصر"[2]. فكان حديثه في كتاب مسار قلم عن البصائر بقوة ومتحمس لقراءتها والكتابة فيها يقول: "ذهبت إلى المكتب لعلّي أجد البصائر"[3]. وكان يسهر لساعات متأخرة من الليل ليعدّها قال: "ثمّ اعتكفت لإعداد مواد البصائر حتى ساعة متأخرة من الليل"[4]. كان دائما يذهب لزيارة المكتب لعلّه يجد البصائر، ذهب إلى الشيخ "عمر دردور" وقال له أنا مضطر لمراجعة البصائر القديمة "فسمح لي الشيخ بأخذ المجموعة الأولى فجئت بها إلى المعادي وسهرت معها حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل"[5]. فقد كانت جريدة البصائر هي الشغل الشاغل لسعد الله.

---

[1]– مولود عويمر، بدايات الدكتور أبي القاسم سعد الله في عالم الصحافة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، أبو قاسم سعد الله، العدد 4، دراسات تاريخية، ص: 47.

[2]– محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر، ص: 49.

[3]– أبو قاسم سعد الله، مسار قلم، ص: 26.

[4]– المرجع نفسه، ص: 26.

[5]– المرجع نفسه، ص: 29.

في تاريخ 25 فيفري 1956م يقول: "ثم حملت مجموعة البصائر التي كنت جئت بها لمراجعة موضوع عبد الحميد بن باديس"[1].

كان يقرأ من الجرائد الأخرى وينقلها للبصائر، "طالعت جريدة الجمهورية وكان فيها مقال لطه حسين، ففكرت في نقله للبصائر، والمقال بعنوان (إرادة الشعب) ... ثم كتبت مقدمة لكلمة الدكتور طه حسين لأرسلها إلى البصائر"[2].

وصل لسعد الله خبر محزن، وهو "إيقاف جريدة البصائر نهائيا، فآخر عدد صدر منها يحمل تاريخ 6 أبريل 1956م عدد 361"[3].

2-مجلّة الآداب: مجلّة الآداب في القاهرة في عام 1956 كانت واحدة من أبرز المجلّات الثقافية والأدبية في العالم العربي كانت تعتبر منبرا للكتّاب والشعراء والمفكرين للتعبير عن آرائهم ومناقشة القضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية التي كانت تهم المجتمع في تلك الفترة، كانت تحتوي على مقالات وقصائد وروايات تعكس التطورات الثقافية والأدبية في ذلك الزمان، وكانت تؤثر بشكل كبير على المشهد الثقافي في العالم العربي.

[1]- المرجع السابق، ص: 37.

[2]- المرجع نفسه، ص: 42-43.

[3]- المرجع نفسه، ص: 66.

عرّفها سعد الله في كتابه مسار قلم: "الآداب: هي مجلّة الآداب البيروتية التي نشر فيها عدة قصائد وأبحاث"[1].

- الآداب، "نزلت إلى القاهرة فاشتريت الآداب"[2].

كان مهتما بالآداب فكان يقرأها بما فيها من أشعار ومقالات وقصص وكذلك يكتب فيها: "قرأت الشعر الموجود في الآداب وبعض المواضيع الأخرى"[3]. كان قد عزم على عدم النوم في الأيام التالية وكان يسهر: "بكتابة كلمة لمجلّة الآداب حول عدم نشرها لشيء من مختلف الأقطار العربية الأخرى غير مصر وسوريا ولبنان والعراق"[4]، عندما لا يكون عنده المال يستعيرها من أصدقائه، "استعرت الآداب من أحد الطلاب فرأيت فيها قصيدتين ثائر وحب"[5]. يقول أنّه لا يملك ثمنا لشرائها.

كان عند جلوسه في غرفته يحاول أن يقول "شعر للآداب عن المروحة التي يقال إنّها كانت سببا في احتلال الجزائر، وبقي ساهرا مع القصيدة"[6].

في صبيحة 9 مارس 1956م "أخذ يقلب صفحات الآداب، وبعث سعد الله رسالة إلى الدكتور سهيل إدريس يشكره على مقاله الذي نشره في الآداب بشأن الجزائر"[7].

---

[1]- المرجع السابق، ص: 44.

[2]- المرجع نفسه، ص: 28.

[3]- المرجع نفسه، ص: 28.

[4]- المرجع نفسه، ص: 29.

[5]- المرجع نفسه، ص: 44.

[6]- المرجع نفسه، ص: 45.

[7]- المرجع نفسه، ص: 46.

في يوم 18 مارس 1956 كتب قصيدة للآداب بعنوان: "القضبان". وأراد أيضا أن يكتب قصيدة للآداب عن العائدون "وهو الجزائريين الذين انضموا للثورة من فرنسا ويبدو أنّ القصيدة هي عودة النسور"[1].

كانت مجلّة الآداب تتمثل أعمال سعد الله التي تعرف بالجزائر وبآدابها وتاريخها وحضارتها وتاريخ الاستعمار فيها مثل مقالة "المروحة" يقول: "بقيت أحاول أن أقول شعرا للآداب عن –المروحة– التي يقال أنّها كانت سببا في احتلال الجزائر وبقيت ساهرا حتى الواحدة مع القصيدة"[2]. كان يغتم الفرص عندما لا يدرس ويقرأ ويطالع فيها المجلّات يقول: "ذهبت إلى حيث تباع مجلّة الآداب فاشتريت نسخة، وكنت أحسب أنّها لا تنشر قصيدة – المروحة– ولكني وجدتها فيها"[3]. وقد فرح سعد الله لأنّها نشرت لأنّها تمثل شعرا جزائريا في المشرق العربي. كان عند شعوره بالقلق يعود للآداب ليقرأ شيئا منها، هو متعود على قراءة قصائد وموضوعات في الآداب يوميا يقول: "عدت إلى المعادي فسهرت مع الآداب و(الروائع) في ترجمة المتنبي"[4].

[1]– المرجع السابق، ص: 51.

[2]– المرجع نفسه، ص: 45.

[3]– المرجع نفسه، ص: 75.

[4]– المرجع نفسه، ص: 77.

في يومية 1956/06/29 "أرسلت هذا اليوم إلى الآداب قصيدة (إنسانية) وألقيتها بنفسي في البريد، فقد نشرت مجلّة الآداب هذه المرة أيضا قصيدة سعد الله بعنوان (إنسانية)"[1].

يوم 1956/11/4م "بعد أن تغديت قرأت مقالات كلّ من طه حسين والزيات في مجلّة الآداب وهما المقالان اللذان ألقاهما كلّ منهما في مؤتمر الجامع اللّغوية العربية المنعقدة في دمشق في شهر سبتمبر، وبعد ذلك بدأت أنظف القصيدة التي سأرسلها إلى الآداب"[2]. أي أنّه يعمل على تحسينها أو تنقيحها لتكون جاهزة للنشر.

إذن فقد ساهمت مجلّة الآداب في توسيع دائرة المعرفة وتعزيز الحوار الثقافي في العالم العربي.

ثانيا: أنشطة سعد الله.

1-سعد الله الشاعر والأديب: "وجد الشاب سعد الله وسط هذا الوضع الثقافي الجديد بمصر ضالته التي كان يبحث عنها فضاعف من كتابته المبدعة في مجلّة الآداب البيروتية، والبصائر، واستطاع أن يعرف بالأدب الجزائري الذي ظلّ مغمورا إلى حين بدراساته العديدة على صفحات الآداب، بالإضافة إلى ما نشره من أشعار ودراسات نقدية تتلاءم مع توجهات (الرسالة الجديدة) في تلك الأثناء اشترك في

[1]- المرجع السابق، ص: 114.

[2]- المرجع نفسه، ص: 220.

العديد من المناشط الثقافية شعرا ونثرا وإبداعا في القصة والرواية والنقد، وكثف من مطالعته المتنوعة، وكانت فترة تواجده بدار العلوم فترة خصبة توازي فيها التّكوين العلمي الرصين وإشباع الرغبة من المطالعة مع المعاناة المتواصلة التي لا تعرف الراحة أو الانقطاع"[1].

إنّ هذا يتحدث عن رحلة الشاب سعد الله في العالم الثقافي المصري والعربي، حيث وجد مساحة لإبداعه وتألقه في كتاباته ومشاركته في المناشط الثقافية، استطاع أن يسهم في إثراء الأدب الجزائري وتعريفه للعالم العربي من خلال دراسته وأعماله الأدبية المتنوعة، فقد كان سعد الله يكتب في جريدة البصائر وأحيانا يكتب شعرا أو مواضيع أخرى من وحي دراسته، كالقصص والروايات ...، جاءت في باله أن يكتب شعرا قال: "أو التي نشر موضوعات في البصائر وأن أكتب شعرا لبعض المجلات الكبرى، وأن أكتب رواية قصيرة بعنوان –اليتيم–"[2]، ففي حديثه مع الشيخ عمر دردور أخبره "استعد لكتابة موضوع عن (ابن باديس)"[3].

[1]– عجناك بشي يمينة، إسهامات أبو القاسم سعد الله في الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر (قراءة في بعض التجارب والنماذج)، مجلّة الحكمة للدراسات الأدبية واللّغوية، المجلد 5، العدد 11، (سبتمبر 2017م)، ص: 203.

[2]– أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، ص: 25.

[3]– المرجع نفسه، ص: 29.

كان يسهر لساعات متأخرة من الليل ينضم القصائد أو الروايات يقول: "انفردت وحدي وشرعت في نظم قصيدة –عواصف– ثم نمت مرتاح البال"[1]، لأنّه كان يجد راحته في الكتابة.

كان يذهب إلى الندوات الشعرية يقول: "التقيت بالشيخ عمر في طريقه إلى جمعية الشبان المسلمين لحضور ندوة شعرية"[2]. فهو كان لا يفوت أيّة ندوة أو اجتماعات كان سعد الله يسهر مع القصائد منها قصيدة –الجزائر في الربيع– في صبيحة 4 أفريل 1956م يقول: "بعد أن نهضت أكملت القصيدة الربيع في الجزائر"[3]، يقول هي بعنوانين مختلفين. فقد كان سعد الله يشغل فراغه بمطالعة الكتب وقراءة القصص ففي يومية 12 أفريل يقول: "قرأت قصة لمحمود تيمور في الرسالة الجديدة فأثرت علي تأثيرا كبيرا"[4]. كان يكتب في جريدة البصائر والآداب، كذلك نجده حاضرا في مقرّ جمعية الشبان المسلمين الذي كان يحتضن الشعراء والأدباء الذين ينشدون الأشعار، ويلقون الخطب والندوات.

يقول يوم 18 أفريل 1956 "في أثناء النوم عن لي شعر جاشت به قريحتي فنهضت حتى سجلت منه شيئا كثيرا وكان ذلك (صباحا) نحو الساعة الثالثة تقريبا" إذن سعد الله كان مولعا بالكتابة في الشعر، رغم أنّه كان طالبا ويستيقظ باكرا للدراسة إلّا أنّه لم يترك أفكاره

[1]– المرجع السابق، ص: 31.

[2]– المرجع نفسه، ص: 37.

[3]– المرجع نفسه، ص: 59.

[4]– المرجع نفسه، ص: 65.

تذهب هباءً فقد استيقظ وسجّلها. فقد وظف سعد الله أدبه في شعر ونثر خدمة لقضايا الوطن والتّعريف بالرجال العظماء، كان يقرأ مذكرات –كريم ثابت– عن أيام الحكم في مصر ومن فاروق، كان جالسا في المكتب يقول: "نقلت قصيدة للحفظ من شعر محمد العيد وسمعت حلقة من صوت العرب عن الأمير عبد القادر والمقاومة"[1].

كتب كذلك قصيدة –الغيب–، كان سعد الله يفكر في طبع دواوينه، قال: "فكرت كثيرا في طبع ديواني ما دامت أحداث الجزائر جارية، ليست هذه أو مرة أفكر فيها طبع ما تجمع عندي من شعر فمنذ كنت في تونس (قبل 1953م) جمعت شعري في دفتر وكتب عليه (ديوان الرياحين)، ولكنّه لم يطبع"[2].

كما أنّه نظّم قصيدة حول القرية التي دمرها الفرنسيون في الجزائر وهي القصيدة التي عنوانها (القرية التي احترقت) في ديوان الزمن الأخضر، لقد ألقى سعد الله في أحد الأيام في امتحان شفهي على الأساتذة شعرا جزائريا من قصائده وهو بعنوان –الطين– "نشرت في آخر عدد من جريدة البصائر وهو 6 أفريل 1956م"[3]. كتب قصيدة (الثائر الأسير) ونشرتها جريدة الأخبار يوم 29 ماي 1956م، فقد كان سعد الله يجمع أشعاره لكي يرسلها إلى الشيخ

[1]– المرجع السابق، ص: 77.

[2]– المرجع نفسه، ص: 89.

[3]– المرجع نفسه، ص: 93.

توفيق لتمثلها: "فاشتريت كراسا كبيرا من أجل تبييض أشعاري نهائيا"[1]. فقد كان يصححها مرارا وتكرارا لكي لا يجد فيها أخطاء، كان يحاول أن يلقي القصائد في المؤتمرات والندوات.

كتب كذلك قصيدة بعنوان –برقية– "هي قصيدة برقية من الجبل"[2]. وتوجه إلى القاهرة وألقى قصيدة البرقية في محطة البريد الرئيسية. وكتب عدة قصائد أخرى مثل: (أرض الصباح)، (أنثى)، (التمثال والكلاب) ...، فهو كان دائما مستعد الإعداد مواضيع عن الشعر.

إذن كان سعد الله "قاصّا مبدعا، وصاحب خواطر رائعة نشرها هنا وهناك في جرائد الجزائر ومجلّة الآداب، وكان متابعا ومطلعا على ينابيع الثقافة المشرقية، وظل على تلك الحال قارئا نهما يطالع كلّ يقع في يده من كتب ومجلّات وجرائد ومطبوعات"[3].

2- تجربة صحفية: كانت الصحافة بالنسبة إلى الدكتور أبي القاسم سعد الله طريقا للشهرة الأدبية وتبليغ الأفكار. كان الطالب سعد الله مولعا بقراءة الصحف ومتعلّقا بها، عند قراءة كتابه "مسار قلم" نلمس ذلك بسهولة فجريدة الجمهورية لم تكد تفارقه عند إقامته بالقاهرة، "لقد حفزه عشقه للجرائد على دراسته الصحافة عن طريق الانتساب الحرّ إلى مؤسسة الصحافة

[1]- المرجع السابق، ص: 110.

[2]- المرجع نفسه، ص: 133.

[3]- عجناك بشي يمينة، إسهامات أبو القاسم سعد الله في الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر، ص: 200.

المصرية وتحصل منها على دبلوم في الإعلام في عام 1957م"[1]. فقد كان سعد الله وفيا للكتابة الصحفية فقد كان يكتب أشعارا وقصائد وروايات يقول في كتابه: "وأن أكتب شعرا لبعض المجلات الكبرى، وأن أكتب رواية قصيرة بعنوان –اليتيم–"[2]. وفي أمسية 11 مارس 1956م وأمضاها كلها في إعداد قصيدة عن الاحتلال الفرنسي للجزائر بعنوان –المروحة– ولم ينتهي منها باكرا، يبدو أن سعد الله كان ناجحا في كتابة الجرائد لأنهم كانوا ينشرون مقالاته وقصائده، وكان مهتما كثيرا بقراءة الجرائد فهي لا تفارقه أبدا كل يوم يشتري الجريدة مثلا في يومية 15 أفريل 1956م ابتدأ كلامه في كتاب "مسار قلم" اشتريت الجريدة كالعادة و كذلك يوم 16 أفريل ابتدأ كلامه بـ "اشتريت الجريدة" ويوم 17 نفس الشيء كان متعودا على دراستها فهذه الجرائد هي التي دفعته إلى حب الصحافة والكتابة أيضا.

كان سعد الله يسجل فترات للصحافة عن الجزائر ونضالها مثلما فعل يوم 28 جويلية 1956م يقول: "سجلت كلمات للصحافة ومنحت بعض القصائد للنشر في الصحافة المصرية ... ثم سجلت حديثا في الإذاعة وكتبت كلمة قصيرة عن كفاح المرأة الجزائرية"[3].

كان يحضر للندوات الصحفية ولا يفوتها يقول: "نزلت فورا إلى القاهرة حيث حضرت الندوة الصحفية التي عقدها السيد صالح بن يوسف"[4]، كان متواصلا مع إدارة الصحافة

[1]– مولود عويمر، المرجع السابق، ص: 48.

[2]– أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، ص: 25.

[3]– المرجع نفسه، ص: 129.

[4]– المرجع نفسه، ص: 74.

ويأخذ دروسه منها ذهب إلى "إدارة الاستعلامات وهي عبارة عن وزارة الإعلام في مصر عندئذ حيث حجز تذكرة شخصية للشيخ توفيق لحضور المؤتمر الصحفي الذي يعقده جمال عبد الناصر"[1]. والذي أعلن فيه عن تأميم قناة السويس. كان يقرأ دروسه الصحفية دائما يقول: "وقد خرجت لاستماع إذاعة صوت العرب"[2]، كان قائمًا على اختبار الصحافة ففي 15 سبتمبر: "ذهبت صباحا إلى مؤسسة الصحافة فسلمت إلى القائم بالاستعلامات رسالة بها مذكرة والإجابة عن الاختبار الهام الثالث"[3]. فبعد تجربته الناجحة في جريدة البصائر تشجع الطالب على الكتابة في مجلّات معروفة في السياحة الفكرية والثقافية آنذاك كجملة العالم العربي المصري.

"رغم أنّه لم يتحصل من وراء هذا العمل على مورد مالي، فإنّه كسب خبرة واسعة في مجال صناعة المجلّة وتعلّم أساليب جديدة في الكتابة الصحفية واحتك بالصحافيين والكتاب المعروفين في الساحة الثقافية المصرية والعربية آنذاك"[4].

إذن الدكتور سعد الله يفهم تأثير الصحافة في تعبير الآراء وتبليغ الأفكار، ويشدّد على دورها القوي في التأثير على العقول.

---

[1]– المرجع السابق، ص: 136.

[2]– المرجع نفسه، ص: 150.

[3]– المرجع نفسه، ص: 171.

[4]– مولود عويمر، المرجع السابق، ص: 48.

"والواقع أنّ انطلاقته الإيجابية وجراءته على النشر ومساهمته في الحياة الأدبية كانت من الحوافز التي جعلت طموحات الشاب سعد الله في محلها، وكسرت مخاوفه النفسية وفتحت أمامه أبواب العلم ومافيه من تحديات وعراك فكري ونقاشات فيها الانتقادات والخلاف الذي تمليه سلطة المذاهب الأدبية"[1].

3- أساتذته في الكلّية:

- **الأستاذ تمام:** "هو الدكتور تمام حسان أحمد علماء اللّغة العربية البارزين، وقد أصبح عضوا في مجمع اللّغة العربية"[2]. فقد قال سعد الله حضرت درسا نحويا تطبيقيا على الأستاذ تمام، قال أنّه من أمتع الدروس فهو: "يطبق لنا العروض والنحو والصرف والإعراب على جميع وجوهه"[3].

- حضر سعد الله عدة محاضرات من بينها المحاضرة الفرنسية وقد أهدى إلى الأستاذ كتاب (فولتير) معرّبا بقلمه.

- **الأستاذ دواخلي:** "هو الأستاذ عبد الحميد الدواخلي، أستاذ اللّغة الفرنسية بكلّية دار العلوم، وكانت له علاقة بمجمع اللّغة العربية"[4].

---

[1]- عجناك بشي يمينة، المرجع السابق، ص: 200-201.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 36.

[3]- المرجع نفسه، ص: 36.

[4]- المرجع نفسه، ص: 57.

- **الأستاذ ابراهيم أنيس:** "يقول أنّه أحد أساتذتي في علم اللّغة وله مؤلفات عديدة"[1].

- **الأستاذ المهندس:** "فهو أستاذي في علم التربية وقد أشرف على أدائي في الدروس التطبيقية في بعض المدارس"[2].

- **أستاذ محاضرة اللغة:** "وكم يضايقني أستاذ هذه المادة بتعقيداته وشروطه"[3]. كذلك يوجد محاضرات دون ذكر الأستاذ مثل:

- **محاضرة فقه الله:** "وكان الأستاذ يترثر كثيرا من غير فائدة لا سيما عندما تعرض لمشكله العالمية والعربية"[4].

- **محاضرة الإنجليزي:** لكن أستاذها كان يبدو عليه الفتور ويقول حضرت عدة محاضرات قيمة ومفيدة وكانت أحسن جميع محاضرة الإنجليزي.

- **محاضرة العروض:** "يقول حضرت محاضرة العروض وكانت من أثقل المحاضرات"[5].

- **محاضرة الدكتور طه حسين:** "توجهت من فوري لحضور محاضرة الدكتور طه حسين التي كانت في قاعدة (يورت التذكارية) التّابعة للجامعة الأمريكية عن (الاتجاهات الأدبية للحضارة المعاصرة)"[6].

---

[1]- المرجع السابق، ص: 59.

[2]- المرجع نفسه، ص: 59.

[3]- المرجع نفسه، ص: 50.

[4]- المرجع نفسه، ص: 34.

[5]- المرجع نفسه، ص: 51.

[6]- المرجع نفسه، ص:61.

المناخ الثقافي مصر:

أولا: النتاج الثقافي والأدبي في مصر:

يقول الشيخ الإبراهيمي عن مصر: "هي قلب العالم الإسلامي والبرزخ الذي تهوى إليه الأفئدة ... وهي كذلك منابع الثقافة ومهجر لأبنائها الطالبين للعلم"[1]. وهذا ما نفهمه أنّ البيئة المصرية لعبت دورا كبيرا في التكوين الثقافي وقد تجلّى ذلك في يوميات (مسار قلم)، يقول سعد الله: "الأفكار التي تراكمت على فكري هذا اليوم هي أن أوالي نشر موضوعات في مصر وأن أكتب شعرا لبعض المجلّات الكبرى، وأن أكتب رواية قصيرة بعنوان اليتيم"[2]. ومن خلال ما قدمه لنا سعد الله نرى أنّ مصر عرفت مشهدا ثقافيا بارزا، وأنّ مصر كانت ضالة الطلبة والمؤلفين، فأكثر ما يشد الكتاب لمصر هي الحياة الفكرية، هذا ما تبين لنا حقيقة الواقع الثقافي وتصوير مشاهده من خلال اليوميات، يقول سعد الله في يومية أخرى: "وقبل حضوري المحاضرة كنت ذهبت إلى دار الثقافة وهي مجلّة الآداب البيروتية التي ينشر فيها الكتّاب والأدباء القصائد والأبحاث"[3]. نجد أنّ دار العلوم التي درس بها سعد الله حققت طموحات الكثير من الطلبة والمثقفين، وأنّ مصر كانت تستقطب نخبة من رموز الأدب، فقد كانت مصر مساعدة للطلبة في الدخول لجامعاتها والانخراط في المناشط الثقافية والجمعيات والنوادي.

---

[1]- محمد بوسلامة، المرجع السابق، ص: 146.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 25.

[3]- المرجع نفسه، ص: 44.

الخبر السياسي:

لقد تمظهر التّشاكل السياسي وتجلّى في يوميات (مسار قلم) في حوادث ووقائع مهمة منها "الثورة الجزائرية وأنشطة جمال عبد الناصر، وتحقيق الوحدة بين مصر وسوريا، وتأميم قناة السويس، والعدوان الثلاثي، وقضية فلسطين، ثم الإعلان عن حكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"[1].

ومن بين هذه الحوادث نجد أنّ الثورة الجزائرية هي البارزة والمهمة وقد دلّت على تغير الأوضاع، لذا ارتأينا أن نقسم هذا العنصر إلى خبر جزائري، مصري، عربي، عالمي. نلاحظ من خلال هذه اليوميات احتوائها على الكثير من الأخبار التي ذكرناها وصنفناها. وسعد الله قام بإثراء يومياته لها التي أضافها من الجرائد، وقد كانت هناك حوالي (16 عشر جريدة) فسعد الله اعتبر السياسة نقطة مهمة، وقد أخذ مسارها وتوجه نحوها على الرغم من صغر عمره، فكانت السياسة موجودة في كلّ يومية يكتبها، إمّا سمعها أو شاهدها عايشها أو قرأها، وكانت هذه الأخبار منقسمة إلى وطنية، دولية خارجية وعالمية، وكان أول مصدر مهم لرصد ومتابعة الأحداث والوقائع السياسية هو (جريدة الجمهورية)، "هي جريدة يومية حكومية من إنشاء العهد الثوري الجديد"[2]. وقد غطّت مختلف الأحداث، وفي رأينا الجريدة لم

[1]– المرجع السابق ، ص: 10.

[2]– المرجع نفسه ، ص: 10.

تتبنى التفسير والتّحليل، ولكنّها قدمت معلومات مهمة من حقبة زمنية تاريخية سياسية لفهم التّطورات الحاصلة.

أولا: الخبر السياسي في الجزائر.

كان لسعد الله اهتمام كبير في تسجيل وتدوين تاريخ ووقائع الجزائر إبّان فترة الاستعمار، فهذه الفترة هي مهمة وحاسة، فقد طرأت تحولات وتغيرات كثيرة، وقد كان يؤرخ لكلّ الأحداث التي لها علاقة بالسياسة، كان سعد الله متابعا ومواكبا للأحداث ينهم من الجرائد ويدونها على الرغم من بعد عن بلده، وقد مرت سنتان على اندلاع الثورة، عندها بدأ في كتابة يومياته، وعند قراءتك لليوميات تشعروا أنّه يعيش في وسط جبال الجزائر[1].

كان المصدر المهم لتدوينه هذه الأخبار هو الجرائد الكثيرة والمختلفة لأنّه لم يكن يملك مذياعا، وكانت الجرائد على أنواع كثيرة تصدر ولكنّه لازم شراء جديدة واحدة[2]. إذ يقول سعد الله: "لازمت شراء وقراءة جديدة الجمهورية"[3]. فعلى سبيل المثال ورد في يومية 1956/04/07م ما يلي: "في الطريق استلفت نظري عنوان في جريدة الجمهورية، وقد رأيت فيها أنّ لاكوست وزير المالية عين مقيما في الجزائر، لجنرال كاترو، وأنّهم يتوقعون أنّ يعين

[1]– عبد السلام همال: أبو القاسم سعد الله مؤرخا ليوميات الثورة الجزائرية من خلال كتاب مسار قلم، مجلّة متيجة للدراسات الإنسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، ديسمبر 2017، ص 78.

[2]– المرجع نفسه، ص: 78.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 10.

مندلس فرانس في وزارة المالية"[1]. نفهم أنّ الأخبار المدونة في يوميات سعد الله مستقاة من الجرائد، وعلى رأس هذه الجرائد التي لها اهتمام بالسياق السياسي هي جريدة جمهورية، وهي تصدر في العاصمة المصرية القاهرة، والملاحظ مما يقوله سعد الله أنّه يعطي كلّ اهتمامه ويصبّه في الخبر المتعلّق ببلده أكثر من أي أحداث أخرى، وهذا يبرز اهتمام الشباب المثقف مثله على تشبثهم الكبير بحب الوطن.

لقد ذكر سعد الله الكثير من الحوادث والوقائع التاريخية والسياسية المرتبطة بالجزائر، فقد أرّخ لمختلف القضايا وقدم معلومات عنها، تحدث عن كلّ حاصل في الثورة، فمن خلال اليوميات كان يقدم إحصائيات القتلى وذلك عن طريق ما يقرأه من الصحف والجرائد، وهذا ما يجعل القارئ يعرف ما مرّ بالجزائر إبّان الثورة، وما اعتراها من معارك وأزمات ووقائع والتي عمت جميع القطر. نجده يقول في يومية السبت 1956/2/11م يقول: "قرأت الجمهورية عند اللّبان، فإذا فيها أنّ الفرنسيين يطالبون موليييه رئيس الوزراء بالاستقالة، وأنّ لاكوست قد وصل إلى الجزائر"[2]. فهذا الخبر يعتبر كشفا عمّا كان يحصل في الجزائر آنذاك، كذلك نجد أنّ يوميات مسار قلم تعجّ بالشّخصيات السياسية، ونجد أنّ هذه الشّخصيات تعكس وضح وأحوال الجزائر، فاليوميات كشفت على الكثير من الجوانب في الحياة أثناء الثورة وأسرار بعض القادة والسياسيين، فهذه الشخصيات تظهر في شاكلة عاكسة

[1]– المرجع السابق، ص: 28.

[2]– المرجع نفسه، ص: 28.

للمواقف والصراعات التي كانت تعصف بالثورة وتأثيرها كذلك بوجه عام، ومن تلك الشّخصيات ما جاء في قوله: "توجهت إلى القاهرة لزيارة المكتب فوجدت هناك مهري، وأحمد بوده والعباس وبعض الطلبة فجلست استمتع وأتحدث"[1]. الملاحظ أنّ سعد الله مما كان يرويه لم يكن فقط من الجرائد، إنّما روى أخبارا بناء على ما عايشه وشاهده، كما هو ملاحظ في لقائه مع هذه الشّخصيات السياسية، ونقول أيضا أنّ سعد الله جعل القارئ يتلمس جمال الجزائر الثائرة والشوارع المضطربة الضاجة بالأحداث بل يمكن للقارئ أن يشم رائحة البارود ويلامس الثوار بأكتافه.

ثانيا: الخبر السياسي المصري.

خلال تدوين سعد الله يومياته في فترة 1956م أغلب ما شاهده وعايشه من أخبار ووقائع مصرية، نجده يتحدث عن التّحولات السياسية التي طرأت على مصر، ومن بين هذه الحوادث (تأميم قناة السويس) ونصنّفها كسياسة داخلية، وقد كانت هناك توترات دولية ومن بين هذه الحوادث نجد أهم حادثة في تلك الحقبة هو اندلاع العدوان الثلاثي، صنف إلى ذلك فقد وقعت مصر اتفاقية الجلاء البريطاني، أمّا من ناحية أخرى في السياق الخارجي، تبنى مصر سياسة تدعم وتساند حركات التحرر، فقد كانت مصر داعمة للثورة الجزائرية، وهذا يشكل جزء مهما من موقفها السياسي في تلك الحقبة، وهذا ما تناوله يوميات سعد الله، كذلك

[1]– المرجع السابق، ص: 69.

من تعقب الخبر المصري نجده ذكر وقدم العديد من الشّخصيات السياسية على رأسهم رئيس مصر الذي سنستهل به الخبر السياسي المصري.

فيقول في يومية 1956/5/12: "الجديد في هذه الجريدة أنّها ذكرت في أعلى صفحتها الأولى (ترشيح جمال عبد الناصر لرياسة الجمهورية)"[1].

من خلال هذا الحدث المقدّم في يوميات سعد الله تبين وتوضح التغييرات التي طرأت على السياسة المصرية، والتي غيرت المجرى، علاوة على ذلك نجد في فحوى اليوميات وعند تتبع هذه الشخصية السياسية في اليوميات نفهم أنّه حاول تحسين الوضع في بلده كرئيس، وقد أظهره سعد الله في صورة تجعل منه شخصية سياسية قيادية.

ذكر سعد الله وقائع العدوان الثلاثي على مصر، فذكر أخبارا عديدة في هذا الصدد، يقول: "جلست أقرأ الجمهورية التي تذكر لم تذكر شيئا عن الجزائر، وإنّما حديثها عن دخول بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل في العدوان على مصر"[2]. وفي موضع آخر يقول: "أمّا ما يخص الحوادث المصرية الإسرائيلية فما يزال مستمرا على أشدّه"[3].

وحسب ما هو مؤرخ في اليوميات، يذكر سعد الله رئيس مصر جمال عبد الناصر، ويوضح أنّه عمل على تغيير الواضع داخل الوطن، ويبين أنّه مهتم بالقضية الفلسطينية،

[1]– المرجع السابق، ص: 83.

[2]– المرجع نفسه، ص: 216.

[3]– المرجع نفسه، ص: 216.

وهذا واضح من خلال المعارك والصراعات القائمة بين مصر وإسرائيل، هذا سبب يوضح موقفه من القضية، وهذا ما عجل من قيام العدوان الثلاثي (فرنسا، إسرائيل، بريطانيا) على مصر، فقد قام جمال عبد الناصر بالعديد من الإنجازات على المستوى المحلّي السياسي وكلّ هذا موجود كمادة خام في يوميات سعد الله وما تمّ سرده وتأريخه في اليوميات. وقد تحدث سعد الله كذلك عن مساندة وعدم جمال عبد الناصر للثورات العربية، وهذا من هدفه التفتح على العالم الخارجي، خاصة الثورة الجزائرية، وهذا يظهر التزام جمال عبد الناصر بدعم قضايا التحرر.

ثالثا: الخبر السياسي العربي.

تعتبر يوميات مسار قلم من أهم الكتب في فترة (1956م)، فهي تنقل لنا الأوضاع السياسية والاجتماعية وحتى التاريخية التي خاضتها الدول العربية: الجزائر، تونس، فلسطين، مصر، ... ومواقف الدول العربية إزاء هذه الصراعات السياسية الحاصلة في تلك الفترة، وقد سجل سعد الله وقائع تعود بالفائدة على الباحثين والدارسين، فعن نظرة الجمهورية التونسية المستقلة للجزائر في ذلك الوقت كتب في يوم 1956/7/29م: "أصغيت للمحاضرة التي ألقاها عزوز الرباعي، وهو وزير الشباب والرياضة التونسي، وكان من المفروض أن يتكلم فيها عن كفاح المغرب العربي، لكنّه اقتصر على كفاح تونس فقط وحدها"[1]. الملاحظ من النّص المقدّم يقتصر على ذكر كفاح تونس دونما الجزائر، فقد قدمت دعما كبيرا

[1]– المرجع السابق، ص: 130.

للاستقلال تونس، وهذا ما يمكن توضيحه أنّه انعكاس لنظرة الجمهورية التونسية لثورة الجزائرية آنذاك، وهذا يعود بالسلب إذ له تأثير سلبي على فهم الطلبة والمهتمين بالتاريخ والسياسة أمثال سعد الله، وقد يكون له تأثير على التصورات للعلاقات بين الإثنين، إذن هذا الحدث المسجّل في يوميات مسار قلم سلّط الضوء على حوادث تاريخية لها علاقة بالسّياسة، وبالتالي يمكن أن تكون محط شارة للباحثين لفهم الأحداث آنذاك.

وفي يومية 1956/5/16م يقول سعد الله: "اشتملت الجمهورية عن الجزائر أنّ جيش التحرير مراكش قرر الاشتراك مع جيش التّحرير الجزائري"[1]. وفي يومية 1956/4/17م يقول: "قرأت في الطريق أيضا جريدة الأهرام من سيد كنت معه، وقالت إنّ ملك ليبيا طلب من سفير أمريكا بطرابلس أن يبلغ إيزنهاور لحلّ مشكلة الجزائر بالطّرق السلمية"[2]. وفي يومية 10 أفريل 1956م: "وذكرت أيضا أن الجامعة العربية اتفقت على تقديم القضية إلى مجلس الأمن، وعلى أن تقوم كلّ دولة عربية بمساعي دبلوماسية لدى فرنسا في شأن الجزائر"[3]. إنّ هذه العينات البارزة التي اقتصرنا عليها، تستجيب لاختيار الذي ألزم سعد في كتابه يومياته وانطلاقا مما سبق نجد أنّ رصيده كان التجربة والسمع والمشاهدة، وقد قام بجمع هذه المعلومات والحوادث من مصادر إعلامية على اختلافها مما يتيح له الفهم العميق لما كان يحدث، وذلك بالرغم من بساطة هذه الأخبار عند تقديمها إلّا أنّ فحواها عميق يتّسم

[1]– المرجع السابق، ص: 85.

[2]– المرجع نفسه، ص: 61.

[3]– المرجع نفسه، ص: 63.

بالدلالات والتأويلات الكثيرة، وأغلبها من الجرائد الصحف، المجلّات فقد كانت مختلفة، لذا هنا يتعرّض الخبر إلى وجهات نظر عديدة، وسعد الله كان على علم بأنّ هذه الفترة الحساسة ذات أهمية من الواجب تدوينها، وجمعها من شتى ومختلف المصادر وأنواع الصحف.

رابعا: الخبر السياسي العالمي.

سعد الله كان متابعا ومواكبا على ما يحدث في الصحافة المحلّية بمصر، فقد كانت تنشر مختلف الأخبار، والعديد من الوقائع والمقالات الدولية، باختصار كان سعد الله على اطلاع يومي، ومن بين ما كان يدونه ويسجله لنا من الصحافة (الأخبار العالمية)، فقد قام بتسجيل كلّ حادثة كانت حديث الجرائد والناس والعالم، خاصة في تلك الفترة من عام (1956م)، فمثلا في يومية 13 سبتمبر 1956م: "قرّرت الدول الغربية (بريطانيا، فرنسا، أمريكا) إنشاء جمعية مستعملي القناة مؤقتا"[1]. وفي يومية 17 سبتمبر 1956م يقول: "اشتريت الجمهورية، جلّ حديثها عن قضية القناة، ومؤتمر لندن والتحول الذي طرأ على سياسة باكستان وحوادث أخرى في الجزائر"[2]. الملاحظ من هذه الأخبار أنّ عام 1956م شهد عدّة أحداث ووقائع طرأت على العالم ككلّ وأصبحت حديث الكلّ كما سبق وذكرنا ذلك، لذا تجدر الإشارة إليها، والتي كتبها سعد الله ليعرفها ما مرّ من أحداث محلّية وعالمية، والتي تكون ذات فائدة للباحثين والقارئين وحتى الدارسين، سعد الله ذكر العديد من الأخبار

[1]- المرجع السابق، ص: 169.

[2]- المرجع نفسه، ص: 173.

العالمية تحدثه عن روسيا وفرنسا وما حدث بينهما، فقد كانت فرنسا متمسكة بموقفها مع العرب، أمّا بالنسبة لروسيا كانت مؤيدة لاستقلال الجزائر، وكلّ هذا نجده في يوميات سعد الله والتوتر الحاصل بين العدوان الثلاثي وتحذير روسيا لهم، وإن تمعنّا في اليوميات نجدها تعجّ بالأحداث العالمية التي تعكس الصراعات السياسية العالمية، وتأثيرها على الشرق الأوسط وحتى شمال إفريقيا في تلك الفترة، وعلى الرّغم من اقتضاب وقصر هذه الأخبار إلّا أنّها تتميز بالدّقة والوضوح.

عكست هذه الأحداث السياسية العالمية الهامة وتفاصيلها بشكل واضح، مما يسمح للقارئ النهم بفهم السّياق السياسي، واستنتاج سير الأحداث التي قدّمها سعد الله، فمن يستطلع ما كتبه عن الأحداث العالمية، يطالعه الشغف والاهتمام الكبيرين بما يحدث في العالم، ينقل كلّ ذلك بصفة واصفة ومشدية في يومياته، تجعل القارئ الغائب عن هذه الأحداث يلتمسها، وقد كانت السياسة العالمية في اليوميات كلّها تدور حول العدوان الثلاثي الذي رفض الانسحاب من مصر، وقد كانت الحرب في أوجها وقائمة، فقد كان سعد الله يبدأ الخبر بتقديم الحلفاء فرنسا، إسرائيل، بريطانيا وكذلك التكلم عن الجو السياسي العام في مصر، يقول في هذا الصدد 23 نوفمبر 1956م: "أتيت بالجمهورية وفي الجو السياسي العام فما يزال البريطانيون والفرنسيون لم ينسحبوا حتى الآن من مصر"[1]. كان دور سعد الله

[1]– المرجع السابق، ص: 238.

التركيز وتسليط الضوء على الوقائع السياسية العالمية، ورصد المستجدات في العلاقات الدولية، وقد قدم شهادة على عصره.

الخـاتمة

الخاتمة:

ختاما لما تقدّم على مدار عمر هذا البحث الّذي تراوح ما بين مدخل وفصلين تطبيقيين، يمكن أن نوزّع خاتمة بحثنا على مستويين، يتعلّق الأوّل بما يمكن توصيفه بالنّتائج ويتعلّق الثّاني بجملة من التّوصيات كالآتي:

1- النّتائج: من بين ما يمكن أن نعتبره نتائجا أفرز عنها بحثنا:

- أنّ السّيرة الذّاتيّة كجنس أدبيّ تكاد تكون من أقدر الأجناس الأدبيّة وفنون الأدب التصاقا بالتّاريخ والقدرة على مزج الأدبيّ الجماليّ بالتّاريخي الحدثيّ نظرا لكون الكاتب الأديب جزءا من بنية الحدث وشاهدا عليه وصانعا له، فاعلا فيه ومنفعلا به، ولذلك في مقدوره نقل الواقعة التّاريخيّة بلواحقها الفرعيّة الّتي ربّما لا يستطيع المؤرّخ نقلها؛ لأنّ للأديب قدرة على التّغلغل في تضاعيف الواقعة، ومن ثمّة الوصول إلى تفاصيل موغلة في العمق الإنسانيّ، وهو مالا يصل إليه منهج المؤرّخ وأسلوبه في النّقل.

- إنّ أبا القاسم سعد الله يؤكّد صدق مقولات غوستاف لانسون في منهجه التّاريخيّ حين يذهب إلى النّصّ الأدبيّ، عبارة عن وثيقة تاريخيّة فهو من خلال يومياته دمج التّاريخيّ بالأدبيّ بأسلوب مرح يراوح بين حذق المؤرخ ورشاقة السّارد الأديب بأسلوب سهل وممتنع، وهذا ما يذكّرنا بأسلوب بعض المؤرّخين مثل نيقولا زيادة مثلا.

- الخبر كتيمة قبل الشّروع في البحث كان مجرد فرضيّة فقط تحتاج التأكّد، لأنّ المقولة لا ترقى إلى مستوى التّوصيف بكونها تيمة إلّا إذا حازت ميزة الهيمنة في المتن النّصيّ، ولقد تأكّد ذلك بعد الانتهاء من البحث، حيث الخبر تيمة مهيمنة، ولها عدّة أنواع كما تقدّم ولها صيغ تجلّت بها، بحيث صار في مقدورنا الآن القول بأنّ تيمة الخبر متحقّقة في كتاب (مسار قلم) لأبي القاسم سعد الله وهي تيمة قابلة للدّراسة الموضوعيّة بكلّ مواصفاتها.

- يوميات مسار قلم كوكتال أجناسي يسمح بتعايش الاجتماعيّ مع التّاريخيّ والدّيني والثّقافي والسّياسيّ والأدب في نسق كلّي عاكسا بذلك وجه الحياة الّتي تكون في شكل بنية كلّية كبرى تتفاعل على مستواها جملة من البنيات الصّغرى وفقا لشبكة علاقات ذات فاعليّة وتفاعليّة هي بنية المشهد الحياتي الجزائري، بالإضافة إلى تصوير حياة المشرق كبنية أخرى تجمعها بالبنية الأولى منظومة علاقات تاريخيّة وسياسيّة وثقافيّة، ما يجعل من كتاب مسار قلم بنية حدثيّة كبرى محكومة بأنساق وعلاقات في شكل نصّ يمكن وصفه بجامع النّصّ الأكبر بتعبير جوليا كريستيفا.

- إنّ الدراسات الشّكلّية للنّصوص، والمدوّنات الأدبيّة في اعتقادنا منذ ظهور البنويّة ومشتقّاتها جنت على قيمة النّصّ ومقدراتها المضامينيّة ورهنتها لشكليّات فجّة وفارغة، وقلّلت من قيمة الدّراسات التي تعنى بالمضامين، وقد تبيّن من خلال بحثنا أنّ الدّراسة التّحليلية الوصفيّة كشفت عن عدّة مناحي في النّص موضع الدّراسة، ما يؤكد أنّ دراسة

مضامين النّصوص ذات قيمة كبيرة تتجاوز قيمة الدّراسات الشّكلية الّتي لا تلتفت إلى مضامين المدوّنات.

كما خلص البحث إلى جملة من التّوصيات نختصرها في الآتي:

- إنّ بعض المدوّنات البينيّة الّتي كتبها كتّاب محسوبون على تخصّصات متاخمة للأدب ،كمدوّنة هذه الدّراسة المحسوبة على تخصّص التّاريخ، لها قيمة أدبيّة وثقافيّة يمكن إدراجها ضمن الدّراسات الثّقافيّة الّتي يستفيد منها الدّرس الأدبيّ كثيرا، لذا نرى أنّ الدّرس الأدبيّ ينفتح ويتعايش مع نصوص مجاورة ذات قرابة في تخصّص العلوم الإنسانيّة بصفة عامّة.

- أبو القاسم سعد الله مؤرّخ وأديب، يذكّرنا بالأدباء المؤرّخين في تاريخ الأدب العالميّ مثل هوميروس: يستثمر مواهب المؤرّخ في تطوير النّص الأدبيّ والعكس، ولهذا ظلّ الاعتقاد بأنّ روايات شارل ديكنز استطاعت أن تقدّم معلومات وتفاصيل تاريخيّة لم تحسن كتب المؤرّخين إيصالها ذلك أنّ الأديب في مقدوره أن ينقل الحدث مرفقا برائحته، لهذا نرى ضرورة الالتفات تمثل هذه المؤلّفات.

- نحن نعيش عصر تشظّي المعارف واضطرابات الرّؤى والنّصوص ،والوسائط الميديا تفرض نفسها بقوة، نرى أنّ ثمّة بشارة تحمل نبوءة نصوص ذكيّة ذات تداخل كبيرة ومعقّدة، تستنفر في الأديب والنّاقد قدراته قصد مجابهتها إبداعا ونقدا، وهذا يفرض على

المشتغلين في حقل الأدب إبداعا ونقدا تحدّيا كبيرا في مجال الدّراسات البينيّة ونحسب ذلك ممّا يمكن اعتباره مستقبل الأدب على سبيل الاستشراف.

والحمد لله الذي أمدّنا بالعون والصّبر على إنجاز هذا العمل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية "روش".

المصادر:

- أبو القاسم سعد الله، مسار قلم يوميات، عالم المعرفة، الجزائر،ج 1، د ط، 2011م.

المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، د ط، 1988م.

- إحسان عباس، فنّ السّيرة، دار الشروق، عمان، ط 1، 1996م.

- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، ج 1، د ط، (1929 لـ 1940م).

- أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط 06، 2000م.

- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط 1، 1979م.

- شعبان عبد الحكيم محمد، السّيرة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2015م.

- عبد العزيز شرف، أدب السّيرة الذاتيّة، دار نوبار للطباعة، الجيزة، مصر، د ط، 1992م.

- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي "معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1955م.

- محمد الباردي، عندما تتكلم الذات السّيرة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط، 2005م.

- محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط 01، 2000م.

- محمد صابر عبيد، تمظهرت التّشكيل السّير الذاتي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، لبنان، د ط، 2005م.

- محمد صابر عبيد، السّير الذاتيّة الشعرية (قراءة في التّجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط 1، 2007م.

- محمد صالح الشنطي، فنّ التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، ط 5، 2001م.

- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي دراسته في السردية العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م.

- مجموعة من أدباء الأقطار العربية: التّراجم والسّير، دار المعارف، د ط، 1955م.

- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2011م.

- وجيه يعقوب السيد، صورة الذّات والآخرة دراسة في أنماط السّيرة الذاتيّة، دار اليسير الثقافي والعلوم، د ب، ط 1، 2018م.

- ياسين النصير، الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ط، 1982م.

- هاني العبد، دراسات في كتب التّراجم والسّير، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، الأردن، ط 1، 1981م.

- يحي إبراهيم عبد الدايم، التّرجمة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، د ط، د ت.

- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 3، 2010م.

المراجع المترّجمة:

- أندري موروا، فنّ التّراجم والسّير الذاتيّة، تر: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، د ب، د ط، 1999م.

- جورج ماي، السّيرة الذاتيّة، تر: محمد القاضي وعبد الله صولة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2017م.

- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1984م.

- فيليب لوجون، السّيرة الذاتيّة الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت –لبنان، ط 1، 1994م.

المعاجم والقواميس:

- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، د ب، ج 1، د ط، 2015م.

- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج 1، د ط، د س.

- ابن منظور: لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، المجلد 4، 1984م.

- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ط 1، 2003م.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005م.

- مجمع اللّغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج01، ط منفتحة، 1989م.

الرسائل الجامعية:

- العلمي مسعود، الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد لوانسيي الأعرج، نموذجا في الأدب الجزائري المعاصر، كلّية الآداب واللغات، جامعة مقاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2010/2009م.

- غقالي نجاة، الخبر في الأدب المغربي القديم، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب الغربي القديم، كلّية الأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2017-2018م.

- محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935-1950) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلّية العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2018/2017م.

المجلّات والدوريات:

- أسماء بدر محمد: الحدث الروائي والرؤية في النص، دواة مجلّة فصلية، محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللّغوية والتربوية، د ع، د ت، د ب.

- عبد السلام همال: أبو القاسم سعد الله مؤرخا ليوميات الثورة الجزائرية من خلال كتاب مسار قلم، مجلّة متّيجة للدراسات الإنسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، ديسمبر 2017م.

- عبد المجيد بغدادي، فنّ السّيرة الذاتيّة وأنواعها في الأدب العربي، مجلّة القسم العربي، (جامعة بنجاب)، باكستان، العدد 23، 2016م.

- عجناك بشي يمينة، إسهامات أبو القاسم سعد الله في الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر (قراءة في بعض التجارب والنماذج)، مجلّة الحكمة للدراسات الأدبية واللّغوية، المجلد 5، العدد 11، سبتمبر 2017م.

- مولود عويمر، بدايات الدكتور أبي القاسم سعد الله في عالم الصحافة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، أبو قاسم سعد الله، العدد 4، دراسات تاريخية.

- هيلالي حنيفي: "التأريخ لمسار قلم أبو القاسم سعد الله مؤرخا"، مجلّة متّيجة للدراسات الإنسانية، العدد 07، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2014م.

المواقع الإلكترونية:

- حسين السنوسي، ما هي كلّية دار العلوم وأقسامها والتّخصّصات الدراسية،مقال متاح على الرابط https://shbabbek.com، تم الإطلاع عليه في 2024/04/19م على الساعة 18:28.

- الخبر الديني عند طه عبد الرحمن، الخبر الديني، httpsl.saqya.com، اطلعت عليه 2024/22/02م، الساعة 17:35.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم 01: نبذة عن الكاتب أبو القاسم سعد الله.

ولد الناقد أبو القاسم سعد الله سنة 1930م، حيث يقول عن مولده: أنا من مواليد حوالي سنة 1930م وأقول حوالي لأنّه آنذاك لم هناك ما يعرف حاليا بالنقمة أو النكوة، لذلك فهم قدروا عمري تقديرا، أمّا الاسم الحقيقي له هو بلقاسم وليس أبو القاسم كما اشتهر في الساحة العملية. هو باحث ومؤرخ (لقب بشيخ المؤرخين الجزائريين)، وهو من رجالات الفكر البارزين، ومن أعلام الإصلاح الإجتماعي والدّيني، له سجل حافل بالإنجازات من وظائف، ومؤلفات، وترجمات.

نشأته:

- ولد بضواحي بلدة قمار من ولاية الوادي جنوب شرق الجزائر.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين.
- درس بجامعة الزيتونة من سنة 1947م حتى 1954م، واحتل المرتبة الثانية في دفعته.
- بدأ يكتب في صحيفة البصائر لسان جال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1954م، وكان يطلق عليه (النافذة الصغيرة).

– درس بكلّية الآداب والعلوم الإنسانية في القاهرة، وحاز على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية سنة 1962م.

– انتقل إلى أمريكا سنة 1962م، حيث درس في جامعة (منيسوتا) التي تحصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الانجليزية 1965م.

– إضافة إلى اللّغة العربية، أتقن اللّغة الفرنسية، و الإنجليزية، ودرس الفارسية والألمانية.

التّخصّص:

– تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر.

– تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

– تاريخ النهضة الإسلامية الحديثة.

– الدولة العثمانية منذ 1300م.

الوظائف العلمية والإدارية:

– أستاذ تاريخ، جامعة الجزائر منذ 1971م.

– رئيس قسم التاريخ، كلّية الآداب، جامعة الجزائر 1971/1969م.

– وكيل كلّية الآداب، جامعة الجزائر 1972/1968م.

- أستاذ مشارك في التاريخ، جامعة ويسكنست، أوكلير (أمريكا) 1976/1960م.

- أستاذ تاريخ، جامعة آل البيت الأردن، 2002/1996م.

مؤلفاته:

بالإضافة إلى تدريسه في الجامعة، وإشرافه على البحوث في معهد العلوم الإجتماعية بجامعة باتنة، فإنّ مؤلفاته ثرية ومتنوعة نذكر منها:

1- في الأدب:

- ثائر وحب (شعر) 1977م.

- حكاية العشاق في الحب والاشتياق رواية تحقيق 1982م.

- محمد العيد آل خليفة، رائد الشعر الجزائري الحديث 1984م.

- تجارب في الأدب والرحلة 1984م.

- الزمن الأخضر (ديوان) 1985م.

2- في التاريخ:

- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) 1982م.

- حياة الأمير عبد القادر (ترجمة كتاب تشرشل عنه) 1982م.

- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (الجزء الأول) 1982م.

- الحركة الوطنية الجزائرية (الجزء الثاني) 1983.

3- دراسات وأبحاث عامة:

- منطلقات فكرية 1982م.

- الطبيب الرحالة حمادوش الجزائري (دراسة) 1982م.

- رحلة ابن حمادوش الجزائر: لسان المقال (تحقيق) 1983م.

- المفتي الجزائري: ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي 1985م.

- شيخ الإسلام: عبد الكريم الفكون 1986.

وفاته:

توفي المؤرخ الجزائري، الدكتور أبو القاسم سعد الله، بالعاصمة الجزائر عن عمر يناهز 83 عاما بعد مرض عضال ألزمه الفراش، ونقلت وكالة الأنباء الحزائرية الحكومية عن مصدر طبي أنّ الفقيه توفي بالمستشفى العسكري حيث كان يتلقى العلاج، وكان ذلك في يوم 14 ديسمبر 2013.

الملحق رقم 02: ملخص يوميات "مسار قلم" الجزء الأول.

هي عبارة عن يوميات نشرت عام 2006م بعنوان (مسار قلم)، عن دار الغرب الإسلامي (بيروت)، وقد بدأ كتابة اليوميات في الخمسينيات أثناء وجوده في القاهرة، وهي يومياته التي تغطي فترة 1381هـ-1415هـ/1961م-1993م ومسار قلم خلاصة تجربة عالم نذر نفسه للحقيقة كما بلغه تخصّصه واجتهاده، وهي أيضا ذاكرة جيل حلم بالنهضة والإزدهار، واليوميات Diary / journal سجلّ يحوي مداخل مفضلة، مرتّبة حسب التاريخ تشمل اليوم والشهر والسنة والمكان، يسجلّ فيه صاحبه الأحداث الهامة أو المؤثرة في حياته وفي محيطه يوما بيوم، ويتألّف مسار قلم من سبعة أجزاء، وكلّ جزء له أحداثه ووقائعه وقضاياه التي عايشها سعد الله أو شاهدها أو سمع عنها، ويعود انطلاقنا من الجزء الأول من عام 1956م إلى 1957م، والتي تستعرض حياته كطالب جزائري خلال فترة الثورة الجزائرية، إذ تتناول اليوميات أحداث توثق الحياة اليومية للطالب سعد الله خلال تلك الفترة المضطربة، وليسلط الضوء على الظروف الصعبة التي عاشها، ويبرز كذلك نوع الكتابة وأهميتها في توثيق التاريخ والتعبير عن الواقعية للتّجارب الشخصية التي عايشها ،كالحرمان وشظف العيش في البيئة المصرية، يوميات مسار قلم تستعرض الصراعات السياسية والظروف التي واجهها سعد الله في ظلّ الحرب ووطأة الاستعمار. أسلوب كتابة اليوميات بسيط لا تكلف فيه، وفي الأول كان محتارا في تسمية يومياته، فسماها (يوميات القاهرة) مع إضافة عنوان فرعي لها وهو (حياة الطالب الجزائري أيام الثورة)، ثمّ فكّر في تغيير التّسمية

إلى (يوميات معاصر) أو يوميات سعد الله، وفي الأخير ارتأى تسميتها (يوميات قلم)، والجزء الأول تحدث عن عدّة قضايا ومواضيع في حياته ونشاطه الأدبي والقضايا الإجتماعية والثقافية، وكيف أثرت على تطوره الأدبي وعلى تفكيره ، والتزامه في شراء الصحف والجرائد التي كانت تطلعه على أحداث الساعة، وكانت حوالي 16 جريدة ومجلّة وكانت تقوم بتغطية حوادث الثورة الجزائرية، أنشطة جمال عبد الناصر، وتحقيق الوحدة بين مصر وسوريا وتأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي، كذلك قضية فلسطين وعلاقة سعد الله بزملائه، والتقائه بالعديد من المشايخ والعلماء والشخصيات الأدبية والسياسية والدّينية التي تأثر بها وكيف أثرت في تكوين مساره الفكري أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي، العربي التبسي، أحمد توفيق المدني وغيرهم ... وأيضا نشره للقصائد في جريدة البصائر الخاصة بجمعية العلماء المسلمين، وتحدثه عن دخول الجامعة، والأنشطة الطلابية التي كان منخرطا فيها.

فالجزء الأول يعتبر شهادة هامة على فترة مهمة من تاريخ الجزائر إذ يقول في مقدمة الجزء الأول من اليوميات: "لعلّها تكون أكثر فائدة للجيل اللاحق الذي سيكون أكثر تعطّشا للمعرفة عن تراث أجداده".

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل: ماهية السّيرة، أنواعها وخصائصها.	
أولا: مفهوم السّيرة.	**7**
1- التّعريف اللّغوي.	7
2- التّعريف الاصطلاحي.	10
3- الفرق بين التّرجمة والسّيرة.	11
ثانيا: أنواع السّيرة.	**14**
1- السّيرة الذاتيّة.	14
2- السّيرة الغيريّة.	19
3- دوافع كتابة السّيرة الذاتيّة.	20
ثالثا: مفهوم الخبر.	**22**
1- التّعريف اللّغوي.	22

2- التّعريف الاصطلاحي.	24
الفصل الأول: الخبر الاجتماعي والدّيني.	
المبحث الأول: الخبر الاجتماعي.	**28**
أولا: الأحداث.	**28**
1- أبو القاسم سعد الله في القاهرة.	29
2- أبو القاسم سعد الله الطالب.	32
ثانيا: المكان (لغة، اصطلاحا).	**35**
1- ضاحية المعادي.	38
2- الغرفة.	38
3- المكتب.	39
4- الكلّية.	39
ثالثا: الشّخصيات(لغة، اصطلاحا).	**40**
1- الأصدقاء.	43
2- الزملاء.	44
3- الجيران.	**47**
المبحث الثاني: الخبر الدّيني.	**49**
أولا: الحياة الدّينية لسعد الله.	**49**

ثانيا: علاقته بالمشايخ والإصلاح الدّيني.	**51**
ثالثا: جمعية العلماء المسلمين.	**53**
رابعا: علاقة الدّين بالسياسة.	**55**
الفصل الثاني: الخبر الثقافي والسياسي.	
المبحث الأول: الخبر الثقافي.	**60**
أولا: مصادر الخبر الثقافي.	60
1- جريدة البصائر.	60
2- مجلّة الآداب.	**63**
ثانيا: أنشطة سعد الله.	66
1- سعد الله الشاعر والأديب.	66
2- تجربته الصحفية.	70
3- أساتذته في الكلية.	**73**
ثانيا: المناخ الثقافي في مصر.	75
1- النتاج الثقافي والأدبي في مصر.	**75**
المبحث الثاني: الخبر السياسي.	**76**
أولا: الخبر السياسي الجزائري.	**77**
ثانيا: الخبر السياسي المصري.	**79**

ثالثا: الخبر السياسي العربي.	**81**
رابعا: الخبر السياسي العالمي.	**83**
خاتمة.	**86**
قائمة المصادر والمراجع.	**91**
الملاحق:	**98**
1- التُعريف بالكاتب.	**99**
2- ملخص الكتاب.	**103**
فهرس الموضوعات.	**105**

الملخص

تمحورت هذه الدراسة حول أبو القاسم سعد الله وذلك بالكشف عن رحلته كطالب ، والذي يعد من أبرز المؤرخين الذين عرفهم العالم الثقافي إذن ينتمي إلى الجيل المخضرم الذي عاش قبل الإستقلال وعايش مرحلة النضال الوطني وكذلك هو أديب مخضرم التخصص ،فهو من جهة يعرف في الساحة الفكرية بشيخ المؤرخين ومن جهة ثانية يعد أديبا ، أسهم سعد الله من خلال كتاباته التي تصنف في الكتبات البينية ولا سيما كتاب مسار قلم في إثراء المكتبات الوطنية بمواد علمية غنية ومتميزة ، غطت مراحل تاريخية مهمة من التاريخ الوطني برؤية نقدية مغايرة ، وكان ذلك في مسار قلم السيرة الذاتية التي لها علاقة بالتاريخ و هذا ما عهدناه في تيمة الخبر

الكلمات المفتاحية : السيرة ،التاريخ، تيمة ،الخبر، رؤية نقدية ،بينية.

Summary

This study centered on Abu al-Qasim Saadallah by revealing his journey as a student. He is considered one of the most prominent historians known to the cultural world. He therefore belongs to the veteran generation that lived before independence and lived through the period of national struggle. He is also a veteran writer by specialization. On the one hand, he is known in the intellectual arena as Sheikh. Historians, on the other hand, are considered a writer. Through his writings, which are classified as interdisciplinary books, especially the book The Path of the Pen, Saadallah contributed to enriching the national libraries with rich and distinguished scientific materials, covering important historical stages of national history with a different critical vision. This was in the course of the autobiography, the Path of the Pen. Which has to do with history, and this is what we learned in the news story

Keywords: biography, history, theme, news, critical vision, interface